شبكة الألوكة
www.alukah.net

أجواء رمضانية

محمد بن محمود الصالح السيلاوي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أجواء رمضانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت
في مطلع كل شهر عربي
جميع الحقوق محفوظة

الإصدار السابع والأربعون
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الموقع على الإنترنت www.alwaei.com
البريد الألكتروني info@alwaei.com

العنوان
ص.ب ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت
هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
الوعي الإسلامي
AL-Wael AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

أجواء رمضانية

تأليف
محمد بن محمود الصالح السيلاوي

الإصدار السابع والأربعون
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
الوعي الإسلامي
AL-Wael AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تصدير

بقلم: رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي

الحمد لله علّام الغيوب، المطّلع على أسرار القلوب، ذي العزة والكبرياء، والحلم والعلياء، مُسْبغ أصناف الآلاء، ودافع نوازل البلاء، وجاعل العلماء ورثة الأنبياء، ومؤيدهم في حفظ سنَّة خاتم الأنبياء، وحماية حديثه من الكذب والافتراء، ومودعه في صدور الحفاظ الأتقياء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم السر وأخفى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، الذي بصّر الله به من العمى، وأقام به معالم الهدى، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أولي النهى.

أمّا بعد:

فإن العلم والثقافة الشرعية ميدانٌ خصبٌ لكل متعلم؛ إذا أراد أن يستزيد من الإحاطة بلغته، ودينه ، ومبادئ أمته.

وحتى ينتشر هذا الوعي ويعمّ، كان لابد من توفير المواد العلمية اللازمة له، ومن أهم تلك المواد : الكتب بمختلف أنواعها ومناهجها ومستوياتها، شريطة أن تكون نافعة بنّاءة جادّة.

ولأجل تواصل المثقفين شرقاً وغرباً، وتنامي الشعور بالانتماء، وتقوية أواصر الارتباط الثقافي بين شعوب الأمتين العربية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والإسلامية، كانت فكرة الاجتهاد في إخراج الكنوز التراثية، وطباعة الرسائل العلمية، أولويةً عملية في مجلة «الوعي الإسلاميّ»، فهي بذلك تسعى لزرع الثقافة العربية الإسلامية، بشتى صنوفها، في الناشئة والمبتدئين، وفي الصغار والكبار، على حدٍّ سواء.

وقد جَمعتْ مجلة «الوعي الإسلاميّ» طاقاتها وإمكاناتها العلمية والمادية لتحقيق هذا الهدف السامي، فتَيسر لها بفضل الله تعالى إخراج عدد ليس بالقليل من هذه الكتب والرسائل، وكان لها نصيب وافر من الحفاوة والتكريم في كثير من المجتمعات داخل الكويت وخارجها، وذلك لما تميزت به هذه الإصدارات من أصالةٍ وقوةٍ ووضوحِ منهج، ومراعاةٍ لمصلحة المثقف، وحاجته العلمية.

ومن هذه الإصدارات النافعة كتاب: «أجواء رمضانية» للشيخ محمد ابن محمود الصالح حفظه الله روعاه.

ومجلة «الوعي الإسلاميّ» إذ تقدّم هذا الإصدار لقرّائها، فإنها تتوجه بخالص الشكر والتقدير للأخ الفاضل على إذنه الكريم بطباعة الرسالة، نسأل الله له التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين

رئيس التحـرير

فيصل يوسف العلي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

آيات من نور

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة البقرة]

❊ ❊ ❊

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شكر وعرفان

إلى الأخ الحبيب... والشيخ الكريم... والمحدث الفقيد/ **أبي أحمد طارق بن محمد آل بن ناجي القناعي**، رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته والذي كان سببا في تسجيل برنامج (أجواء رمضانية) وإذاعته في حياته ومن ثم صدور هذا الكتاب بعد وفاته، فأرجو الله أن يكون في ميزان حسناته، وقد عرفته ذا جلد على المطالعة والتأليف، محب للحديث وعلومه، كريم النفس مع تواضع، طيب القلب، أحسبه ولا أزكيه على الله والله حسيبه

أسأل الله تعالى أن يعفو عنه ويغفر له ويجازيه بالإحسان إحسانا

وأن يجمعني به في مستقر رحمته إنه سميع عليم

والشكر والتقدير لرئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي الشيخ الفاضل/ **فيصل يوسف العلي**، وفقه الله لما يحبه ويرضاه على جهوده المباركة في خدمة العلم ونشره للعامة والخاصة

وأسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا جميعًا أعمالنا، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، إنه هو السميع العليم

❊ ❊ ❊

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الأول: بين يدي رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فيا أيها الإخوة الصائمون والصائمات: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحيةٌ من عند الله طيبةٌ مباركة، وأبدأُكم بتهنئتِكُم بحلولِ شهرِ الخيرِ والرحمةِ، والبركةِ والمغفرةِ، فبارك الله لكم في شهركم هذا، وأعانكم الله على صيامه كما يحبُّ سبحانَه ويرضى، وتمَّمَ عليكم نعمتَه بقبول أعمالِكم.

قال يحيى بنُ أبي كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ مِنْ دُعَائِهِمْ: اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي إلى رَمَضَانَ، وَسَلِّمْ لِي رَمَضَانَ وَتَسَلَّمْهُ مِنِّي مُتَقَبَّلا»(١)، وكان - يحيى بن أبي كثير - قد لقي بعض الصحابة وأخذ عنهم الحديث.

وقد وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ: «**قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ**» [رواه أحمد](٢).

---

(١) رواه أبو نعيم عن ابن أبي كثير في الحلية: ٣/ ٦٩

(٢) أحمد في المسند برقم: ٧١٨٤، طبعة مؤسسة الرسالة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والذي ينبغي على المسلم إذا أقبل موسم الطاعة أن لا يفرط فيه، وأن يستغله ساعة بساعة، فلا يكونَنَّ من المغبونين، بل يكون من السابقين إليه والمتنافسين.

قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾[1]، وقال: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾[2].

وإذا كان أهلُ التجارة في دنياهم يحرصون على استغلال مواسم التجارة والبيع في أثناء العام، حيث أنها تجلب لهم الأرباح العالية في أيامٍ قليلة، وربَّما ظل بعضُهم سائرَ العام لا يعملُ أو في حالةٍ من الركودِ التجاري، فإنه حتما لا يفرط في استثمار أيام الموسم إذا أقبلت إليه، بل إنه يقوم بالاستعداد للموسم قبله بأسابيع ليكون على أتم الاستعداد لاستقبال الموسم عند حلوله.

ولقد كان هذا شأن رسول الله ﷺ في استغلال مواسم الطاعة، فكان إذا أقبلَ رمضانُ شمَّرَ عن ساعد الجدِّ والنشاط، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ**

(١) سورة المطففين: ٢٦
(٢) سورة الحديد: ٢١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»(١).

قال الحافظ ابنُ حجرٍ رَحِمَهُ اللهُ في فوائد هذا الحديث: «وَفِي الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد تَعْظِيم شَهْرِ رَمَضَان، لاخْتِصَاصِهِ بِابْتِدَاءِ نُزُولِ الْقُرْآنِ فِيهِ، ثُمَّ مُعَارَضَتِه مَا نَزَلَ مِنْهُ فِيهِ، وَيَلْزَم مِنْ ذَلِكَ كَثْرَةُ نُزُولِ جِبْرِيلَ فِيهِ، وَفِي كَثْرَةِ نُزُولِه مِنْ تَوَارُد الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ مَا لا يُحْصَى، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ فَضْلَ الزَّمَان إِنَّمَا يَحْصُل بِزِيَادَةِ الْعِبَادَة، وَفِيهِ أَنَّ مُدَاوَمَة التِّلاوَة تُوجِبُ زِيَادَة الْخَيْر، وَفِيهِ اِسْتِحْبَابُ تَكْثِيرِ الْعِبَادَةِ فِي آخِرِ الْعُمُر»(٢).

إخواني الصائمين: لقد كان لسلفنا الصالحِ شأنٌ في استقبالِ رمضان، الذي هو من أعظم مواسم الطاعة والتوبة والعودة إلى الله، ومما ينبغي على المسلم أن يحرص عليه في استقبال هذا الشهر الكريم أمور، منها ما يلي:

أولا: استقبالُ هذا الشهرِ بالفرحِ والابتهاج، فقد ثبتَ عن النبيِّ ﷺ أنه كان يفرحُ ويبتهجُ بقربِ رمضانَ ومجيئِه، ومن ذلك ما سبق مما ذكره عنه ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث يكون أجودَ الناس، والجودُ صفةٌ مقترنةٌ بالفرحِ والسرورِ، ألا ترى

(١) البخارى برقم: ٦، ومسلم برقم: ٢٣٠٨
(٢) فتح الباري: ٩/ ٤٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرجلَ إذا جاءَه الخبرُ يسرُّهُ يسارعُ إلى منح الهدية أو الصدقة ليعبر عن سعادته وفرحته!

ثانيا: ينبغي استقبال رمضان بالدُّعاء؛ بأنْ يبلِّغك اللهُ شهرَ رمضان ويعينَك على الصيامِ والقيامِ والقراءةِ وسائرِ الأعمالِ الصالحة فيه واستغلالِه كما يحبُّ اللهُ تعالى.

ثالثا: عليك - أخي الصائم الكريم - أن تتعلمَ الأحكامَ المتعلقةَ بتصحيحِ هذه العبادة، لئلا ترتكبَ ما يَنقُضُها أو يُنقِصُها أو يُفسدُها، وذلك بحضورِ الدروسِ العلميةِ في المساجد، أو متابعةِ البرامجِ الدينيةِ الإذاعيةِ أو المتلفزةِ، أو بسؤالِ العلماءِ عمَّا قد يعرضُ لك في صيامِك، ومن ذلك - مثلا - أن تقرأَ كتابا مُبَسَّطا لمن تثقُ به من العلماء.

رابعا: أن تستقبل رمضان بصفحة بيضاء مشرقة مع الله ﷻ، بالتوبة الصادقة، ومع الرسول ﷺ، بطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، ومع الوالدين والأقارب والأرحام والزوجة والأولاد بالبر والصلة والإحسان إليهم.

خامسا: وهو من أهمِّ ما ينبغي استقبالُ الشَّهرِ به، استقبالُه بالتخطيطِ، والعزمِ الصادقِ على استغلالِه، من خلال برنامج يومي نستغل فيه جميع ساعاته، فكثيراً من الناسِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يمرُّ به رمضانُ تلوَ الآخرِ دونَ الاستفادةِ منْه كَما ينبغي، والسببُ في ذلك يرجعُ إلى أمرين: إما ضعفُ العزيمةِ وإما عدمُ التخطيط.

أخِي الكريم: لِنستقبلْ هذا الشهرَ بالبهجةِ والسرورِ، ثم لِنستقبلْ هذا الشهرَ بالعزيمةِ الصادقةِ على التوبةِ النصوح، والقيامِ بالأعمال الصالحة فيه.

ويجب صيام شهر رمضان بأحد أمرين:

أولا: برؤية هلاله وذلك بشهادة عدلٍ ثقة قوي البصر؛ لما أخرجه أبو داود عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**تَرَاءَى النَّاسُ الْهِلالَ، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ؛ فَصَامَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ**»(١).

ثانيا: بإكمال عدة شهر شعبان ثلاثين يوما؛ لأن الشهر لا يزيد عن ثلاثين، لما في الصحيحين عن ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لا نَكْتُبُ وَلا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا؛ يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلاثِينَ**»(٢).

وكذا في ثبوت آخر الشهر، فإما أن يُرى هلال شوال، ولو من

(١) أبو داود: ٢٣٤٢

(٢) البخاري: ١٩١٣، ومسلم: ١٠٨٠

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عدل واحد قوي البصر، وإما أن تكتمل عدة الشهر ثلاثين.

ولا يجوز صيام يوم الشك؛ وهو اليوم الثلاثون من شعبان، لما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: «**لا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ**»(١).

والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) البخاري: ١٩١٤، ومسلم: ١٠٨٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الثاني: تاريخ رمضان ومكانته في الإسلام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أما بعد.

فإن الله قد اختصَّ من خلقِه من يشاءُ برحمتِه، فقال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾(٢).

وهذا الاصطفاء والاختصاص منه - تبارك وتعالى - قد يقع على الأمكنة أو الأزمنة أو الأشخاص، ومن اختصاصِ اللهِ تبارك وتعالى للأزمنةِ ما اختصَّ به شهرَ رمضانَ من بين شهورِ السنةِ من الفضائلِ والخصائص، فهو شهرٌ عظيمٌ مبارك، شهرٌ امتلأت أيامُه ولياليه بالرحمةِ والمغفرةِ والرضوان، واللهُ ﷻ قد رفعَ قدرَ هذا الشهر في كتابه الحكيم، وجعل الخيرَ فيه كلِّه، في أولِه وفي أوسطِه وفي آخرِه؛ قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران: ٧٤

(٢) سورة القصص: ٦٨

(٣) سورة البقرة: ١٨٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخي الحبيب: يُعدُّ صيامُ شهرِ رمضانَ من فرائضِ الإسلام، بل هو كما جاء في أحاديثَ ثابتةٍ وصحيحة أحدُ أركانِ الإسلامِ الخمسة، كما في حديثِ ابنِ عمرَ المتفقِ على صحته، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ؛ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»(١).

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح الحديث في كتابه الماتع (جامع العلوم والحكم): «وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الدَّعَائِمَ الْخَمْسَ بَعْضُهَا مُرْتَبِطٌ بِبَعْضٍ»(٢)، فمن قام بهذه الأركان جميعها قبل منه، ومن ترك منها شيئا متعمِّدا لم يُقبلْ منه حتى يأتيَ بها جميعِها، فمن صلى وزكى وحج ثم لم يصم رمضان متعمِّدا بغير عذرٍ؛ لم يَقبلْ الله منه صلاتَه ولا زكاتَه ولا حجَّه حتى يأتي بالصيام».

ثم قال ابنُ رجبٍ مُبَيِّناً معنى ارتباطِ هذه الأركان بعضِها ببعض، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَنْ لَمْ يُزَكِّ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ، وَنَفْيُ الْقَبُولِ هُنَا لَا يُرَادُ بِهِ نَفْيُ الصِّحَّةِ، وَلَا وُجُوبُ الْإِعَادَةِ بِتَرْكِهِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِذَلِكَ انْتِفَاءُ الرِّضَا بِهِ، وَمَدْحُ عَامِلِهِ، وَالثَّنَاءُ بِذَلِكَ عَلَيْهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَالْمُبَاهَاةُ بِهِ لِلْمَلَائِكَةِ. فَمَنْ قَامَ بِهَذِهِ الْأَرْكَانِ

(١) البخاري: ٨، ومسلم: ١٩

(٢) جامع العلوم والحكم: ١/ ١٤٩، الطبعة السابعة لمؤسسة الرسالة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَلَى وَجْهِهَا، حَصَلَ لَهُ الْقَبُولُ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَمَنْ قَامَ بِبَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ، لَمْ يَحْصُلْ لَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ لَا يُعَاقَبُ عَلَى مَا أَتَى بِهِ مِنْهَا عُقُوبَةَ تَارِكِهِ، بَلْ تَبْرَأُ بِهِ ذِمَّتُهُ، وَقَدْ يُثَابُ عَلَيْهِ أَيْضًا»(١).

أخي الصّائم: فُرِضَ الصيامُ في شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، و توفي رسول الله ﷺ وقد صام تسع رمضانات، وكان الصيام مفروضا على الأمم من قبلنا كما بيَّنه ربُّنا تبارك وتعالى في كتابه الحكيم فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾(٢)، قال الحسنُ البصري رحمه الله: «نَعَمْ، وَاللهِ لَقَدْ كُتب الصِّيَامُ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ كَمَا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْنَا شَهْرًا كَامِلاً وَأَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ: عَدَدًا مَعْلُومًا»(٣).

قال الشعبيُّ وقتادةُ رحمهما الله: «فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى قَوْمِ مُوسَى وَعِيسَى صَوْمَ رَمَضَانَ فَغَيَّرُوا، وَزَادَ أَحْبَارُهُمْ عَلَيْهِمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ مَرِضَ بَعْضُ أَحْبَارِهِمْ فَنَذَرَ إِنْ شَفَاهُ اللهُ أَنْ يَزِيدَ فِي صَوْمِهِمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَفَعَلَ، فَصَارَ صَوْمُ النَّصَارَى خَمْسِينَ يَوْمًا، فَصَعُبَ عَلَيْهِمْ فِي الْحَرِّ فَنَقَلُوهُ إِلَى الرَّبِيعِ»(٤).

---

(١) جامع العلوم والحكم: ١/ ١٥٠، الطبعة السابعة لمؤسسة الرسالة

(٢) سورة البقرة: ١٨٣

(٣) تفسير ابن كثير: ١/ ٤٩٧، طبعة دار طيبة

(٤) تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٤، دار الكتب المصرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ثبت في الصحاح أن النبي ﷺ كان يصومُ عاشوراءَ في الجاهليةِ في مكة، كما كانت تصومُه قريشٌ في الجاهلية، فلما قدم المدينةَ وجدَ اليهودَ يصومونَه أيضا، فصامه وأمر بصيامه.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ**»(١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «**كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ**»(٢).

فكان هذا هو صيام المسلمين في العام الأول من الهجرة، فلما فرض الله صيامَ شهرِ رمضان على المسلمين في العام الثاني من الهجرة خيَّر النبي ﷺ أصحابه في صيام عاشوراء ولم يعزم عليهم، قالت أمُّ المؤمنين عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ مَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ**»(٣).

---

(١) البخاري: ٢٠٠٤، ومسلم: ١١٣٠

(٢) البخاري: ٢٠٠٢، ومسلم: ١١٢٥

(٣) الهامش السابق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم إن صيامَ رمضان فُرِض أولا على المسلمين على وجه التخيير بين الإطعام والصيام، فمن أراد أن يصوم كان خيرا له، ومن أراد أن لا يصوم أطعمَ عن كلِّ يومٍ مسكينا، ثم نقل هذا التخيير لعموم المسلمين إلى الحتم والإيجاب على البالغ القادر المقيم، وبقيَ الإطعام لمن لا يقدر عليه من شيخ كبير في السن أو امرأة حامل أو مرضع(١).

وكانوا أول الأمر يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا، فإذا نام الصائمُ قبل أن يَطعمَ حَرُم عليه الطعامُ والشرابُ إلى الليلة القابلة، ثم نُسخَ هذا على ما استقر عليه الشرع إلى يوم القيامة.

أخرج البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**إِنَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَ الإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا؛ وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾، فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا، وَنَزَلَتْ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ**

(١) انظر صحيح البخاري: ٤٥٠٧، ومسلم: ١١٤٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾(١)(٢)

وتجدر الإشارة إلى من يجب عليه الصيام من المسلمين، فهو يجب على كل مسلم عاقل بالغ قادر مقيم صحيح، ولا يجب على الصغير، ويصح منه وله أجر الصيام، ولوالديه أجر التعليم والتربية والحث على الصيام، فقد روى الشيخان رحمهما الله عن الرُّبَيِّع بِنْتِ مُعَوِّذٍ ﵂ أنها قَالَتْ حين أمرهم رسول الله ﷺ بصيام عاشوراء: «**أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ: مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ، فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمْ اللُّعْبَةَ مِنْ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ**»(٣).

ولا يجوز من حائض ولا نفساء؛ لقوله ﷺ: «**أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟! قُلْنَ: بَلَى؛ قَالَ: فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا**»(٤).

أما بداية يوم الصيام ونهايته، فيجب تبييت النية للصوم في أي وقت من الليلة الأولى في شهر رمضان، كما ينبغي تجديد هذه النية في كل ليلة من ليالي الشهر، لما رواه أحمد وأبو داود عن

(١) سورة البقرة: ١٨٧
(٢) البخاري: ١٩١٥
(٣) البخاري: ١٩٦٠، ومسلم: ١١٣٥
(٤) البخاري: ٣٠٤، ومسلم: ٨٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حفصة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ لَمْ يُجْمِعْ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ**»(١)، وتَحْصلُ النية بمجرد أن يستحضر في قلبه أن غدا من رمضان، وأنه صائم فيه.

وهذا خاص في صيام الفريضة على الصحيح من قولي العلماء؛ لما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ فَقُلْنَا: لَا، قَالَ: فَإِنِّي إِذَنْ صَائِمٌ**»(٢).

ويبتدئ الصائم الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ﴾(٣)، ثم يباحُ له الأكل والشرب والجماع طوال الليل، أما ما يفعله بعضهم من الامتناع قبل عشرة دقائق أو أكثر من الأذان الثاني الذي هو وقت الإمساك فإنه بدعة منكرة، كما نص عليه ابن حجر ثم ابن باز - رحمهما الله -.

والحمد لله رب العالمين،

وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

---

(١) أحمد: ٢٦٤٥٧، وأبو داود: ٢٤٥٤، والترمذي: ٧٣٠، والنسائي: ٢٣٣١، وابن ماجه: ١٧٠٠

(٢) مسلم: ١١٥٤

(٣) سورة البقرة: ١٨٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الثالث: رمضان شهر الفضائل

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فقد تحدثنا معكم في اللقاء السابق عن اختصاصِ الله من يشاءُ من خلقه بفضلِهِ ورحمتِه، وأنَّ شهرَ رمضان هو الشهرُ الذي اختصَّه الله من بين شهورِ العام بفضلِه، وحَريٌّ بالمسلم أن يستثمرَ هذه الخصائصَ الربَّانِيَّةَ والمنحَ الإلهيَّة لهذا الشهر الكريم المبارك، فهو هديةٌ عظيمةٌ أهداها الخالقُ تبارك وتعالى لصالحِ عبادِهِ وخالصِ أوليائِه، فشمِّر - أخي الصائم الحبيب - عن ساعدِ الجِدِّ والنشاطِ، واجتهدْ بالصالحات في شهرٍ تتضاعفُ فيه الأجور وتتنزل فيه البركاتُ والرحمات.

وأنت أيها العاصي؛ نعم أنت... أقبلْ على الله، عُد إلى سيدَك ومولاك، فها هو قد فتَحَ لك أبواب الجِنان، وباعَدَ عنك أبواب النيران، فإلى متى وأنت تعصيه !! وهو يمهلك ويحبوك، ألم يأن لك أن ترجعَ إليه، وهو القادرُ عليك والغنيُّ عنك، وأنت الفقيرُ إليه، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾(١).

عجبا لك؛ يأتيك شهرٌ فضَّلَهُ اللهُ بألفِ شهرٍ ثم لا تتوبُ إلى الله ولا تئوب، عجبا لك؛ ألا تتفكر بالآخرةِ وما أعدَّ اللهُ بها لأهلِ طاعتِه، إنها الجنة؛ دارُ اللهِ ودارُ كرامتِه، ومحلُّ خواصِّه من خلقِه وأوليائِه، إنها سلعةُ الله؛ ألا إن سلعةَ اللهِ غالية.

أخي الصائم: اِعلم أنَّه إذا كان أولُ ليلةٍ من شهرِ رمضان صُفِّدت الشياطينُ ومردةُ الجن، وغُلِّقت أبوابُ النار، فلم يُفتَح منها باب، وفُتِحت أبوابُ الجنة فلم يُغلقْ منها باب، وينادي منادٍ: يا باغيَ الخيرِ أقبل، ويا باغيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، ولله عتقاءُ من النار، وذلك في كل ليلة من لياليه.

فهل لا تزالُ - أيُّها العاصي - تصِرُّ على عصيانك!، وتأبى إلا أن تُحرَمَ خيرَ الشهور وأفضلَها عند باريك!، حقا إنك إذن لمحروم، اللهُ يتوددُ إليك، ويتحبّبُ إليك لتتوب إليه، وهو القادر عليك وأنت بين التسويف وبين طول الأمل.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ**

(١) سورة الحديد: ١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» رواه أحمد والنسائي(١).

إنها الجنة.. الجنةُ التي غرسَ الرحمنُ غراسَها بيدِه، وأجْرى فيها الأنهارَ من تحتِها، قال تعالى: ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾(٢)، إنها الجنةُ التي أعدَّها اللهُ للمتقين، فيها «**غرفٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ**» رواه أحمد وغيره(٣).

فيا عبد الله؛ ويا أمة الله؛ أيا غافلا عن جمعِ الحسنات في شهرِ الخيراتِ والبركات، هلَّا أقبلت... هلا أنبت... كم من صاحبٍ أو قريبٍ كان معنا في رمضانَ الماضي وهو في هذا العام ممن يسكنُ القبور، ويتمنّى أن لو كان معنا ليستدرك بعضا مما قد فات، ولكن هيهات هيهات.

شهرٌ عظيم، شهرٌ كريم، موسمٌ من مواسم التجارةِ الرابحةِ مع

---

(١) أحمد: ٧١٤٨، والنسائي: ١٩٦٢

(٢) سورة محمد: ١٥

(٣) أحمد: ٦٦١٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله، تجارةٌ رأسُ المال فيها يسيرٌ وليس بالعسير، رأسُ المال فيها صيامٌ عن اللغو والرفث، وذكرٌ للرحمن، وتلاوةٌ للقرآن.

أخي الصائم: إن من أهمِّ وأجلِّ الأعمال في رمضان تلاوةَ القرآن، الذي خصَّ اللهُ هذا الشهرَ المباركَ بتنزيلِه فيه، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾[٢].

ففي هذا الشهرِ الكريم نزلَ القرآنُ في ليلةِ القدر، إلى البيتِ المعمورِ، من اللوح المحفوظ، جملةً واحدة، ثم نزل بعد ذلك على النبي ﷺ نُجوماً مُقَطَّعَةً مدةً من عشرينَ سنة، وقد ثبت في حديثِ الإسراءِ المرويِّ في الصحيحين وغيرِهما عن رسولِ الله ﷺ أنه قال في صفةِ البيتِ المعمورِ الذي في السماءِ السابعة: «**يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْم سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ**»[٣]. بل قد ثبت أن هذا الشهر هو الشهر الذي أنزلت فيه الكتب السماوية، كما روى ذلك الأمامُ أحمدُ في مسندِه والطبرانيُّ معجَمِه - رحمهما الله - عن الصحابي وَاثِلَةَ بنِ الأسْقع رضي الله عنه مرفوعا إلى المصطفى ﷺ قال: «**أُنْزِلَتْ صُحُفُ**

(١) سورة البقرة: ١٨٥

(٢) سورة الدخان: ٣

(٣) جزء من حديث الإسراء الطويل أخرجه مسلم: ٢٥٩ / ١٦٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ»(١).

وحتى تكون تلاوة القرآن نافعة، وحتى تعطي فائدتها، وحتى يعيش الصائم مع القرآن، فلا بدّ من مراعاة آدابها قبيل التلاوة وأثناءها، لذا فسوف أذكر أهم هذه الآداب، كما بينها أهل العلم رحمهم الله.

١ - أن يجلس في مكان طاهر.

٢ - أن يكون على وضوء، فإن قرأ وهو غير متوضئ جاز.

٣ - ويجلس فى خشوع وخضوع؛ لأنه يناجي الله تعالى.

٤ - ويستقبل القبلة ما أمكنه.

٥ - ولا يقرأ وهو يغالب النعاس خشية خلط القراءة.

٦ - وينظف فاه بالسواك؛ لقول عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: «إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ، فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ»(٢).

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

---

(١) ابن ماجه: ٢٩١، وصححه الألباني موقوفا، وانظر الضعيفة: ٢٢٧٥

(٢) أحمد: ١٦٩٨٤، والطبراني في الكبير: ٢٢/ ٧٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الرابع: وظائف شهر رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له وأشهدَ أن محمدا عبدُه ورسوله؛

أما بعد؛ فنسألُ اللهُ سبحانَه وتعالى أن يتقبل منا صيامنا وصلاتنا وسائرَ أعمالِنا، وأن ينفعَنا بما نقول ونسمع، إنه سميع قريب مجيب.

وفي هذا اللقاء؛ نذكِّرُ الإخوةَ الصائمين بلزوم استغلالِ الوقت في أيامِ هذا الشهر المبارك ولياليه، وعدمِ التفريطِ في ساعةٍ منها، وذلك بحسن التخطيطِ والسيرِ على برنامَجٍ إيمانيٍّ عمليٍّ يتوافقُ مع شئون الواحد منا، الحياتِيّة والوظيفيّةِ والاجتماعيّة، بحيثُ لا يكونُ بينها تعارض، فلا يقصر الإنسان في جانب منها على حساب الجوانب الأخرى، ويقدِّمُ الأهمَّ منها فالأهمّ.

وإليك - أخي الكريم - في هذا المجلس الطيب المبارك طائفةً من الوظائفِ التي يستطيعُ كلُّ مسلم القيامَ بها في هذا الشهر، وإن كانت جميعُ الأعمالِ الصالحةِ محلاً لهذا الشهر، إلا أن هناك أعمالًا أكثرُ تحريا بهذا الشهر منها في سائرِ العام.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن أولَ هذه الوظائفِ ورأسَها، والتي عُظِّم الشهرُ بها، هي وظيفةُ الصيام، وهي التعبدُ لله بالامتناعِ نهارا عن الطعامِ والشرابِ والشهوة، وقد جاء في الكتاب العزيز وفي الأحاديثِ الصحيحة ما يبين فضل الصيامِ في أيامِ رمضان وفي غيرِه من الأيام.

فقد قرَن الله ذكرَ الصائمين والصائمات بالمغفور لهم والمثابين على أعمالهم، فقال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[1]، ووصف اللهُ تعالى الأجر بالعِظَم للدَّلالةِ على أنه بالغٌ غايتَه، ولا شيءَ أعظم من أجرٍ هو الجنةُ ونعيمُها الدائمُ، الذي لا ينقطع ولا ينفد، اللهم فاغفر ذنوبنا، وأعْظِم لنا أجورنا.

وليس أعظمُ أجراً من عملٍ نسبَه الله له، وجعل جزاءَه إليه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي به؛ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»[2].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٥

(٢) البخاري: ٥٩٢٧، مسلم: ١١٥١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن وظائفِ هذا الشهرِ وأعمالِه ما يختصُّ به من صلاةِ القيامِ في جماعةٍ بالمساجد، حيث يجتمعُ المسلمونَ في كل ليلةٍ من ليالي هذا الشهرِ، ليُأدُّوا معا صلاةَ التراويح وراءَ إمامٍ واحد، فقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١).

ولقد وصف الله عباده بصفات امتدحهم بها، منها أنهم يقومون من الليل، ويتقلبون على فُرشهم خوفا وطمعا، وذلك بما يعرف بصلاة القيام، فقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤﴾(٢). وقد بيَّن النبي ﷺ أن قيامَ الليل هو عادة الصالحين، وأنه مما يكفر الله به الذنوب، فقال: «**عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمُكَفِّرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ**» رواه الترمذيُّ(٣).

وينبغي للمسلم في هذه الليالي أن لا ينصرفَ من صلاة القيام إلا بعدَ انصرافِ الإمام، أي عندما ينتهي الإمامُ أو الجماعةُ من صلاة التراويح، ليُكتبَ له بذلك قيامُ ليلةٍ، فقد روى الإمامُ أحمدُ وأهلُ

(١) البخاري: ٣٧، ومسلم: ٧٥٩
(٢) سورة الفرقان: ٦٤-٦٣
(٣) الترمذي: ٣٥٤٩، وصححه ابن خزيمة والحاكم والألباني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السنن عنه ﷺ قال: «**إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَإِنَّهُ يَعْدِلُ قِيَامَ لَيْلَةٍ**»(١).

ومن أجلِّ وظائفِ هذا الشهر العظيم إطعامُ الطعام، فقد قال تعالى ممتدحا الأبرار: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾(٢). ولقد كان السلف الصالح يحرصون على إطعام الطعام، ويقدمونه على كثيرٍ من المستحبات والقربات، سواءٌ كان الإطعامُ لإشباع جائعٍ، أو لإكرام ضيف أو قريب أو صديق، ولو كان هذا المُطْعَمُ موسرا. عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «لَأَنْ أَدْعُوَ عَشَرَةً مِنْ أَصْحَابِي فَأُطْعِمَهُمْ طَعَامًا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى سُوقِكُمْ هَذَا فَأَشْتَرِيَ رَقَبَةً فَأُعْتِقَهَا».

أما إطعامُ الصائمين وتفطيرُهم فهذا أيضا من أجلِّ الأعمالِ للصائم، بل إنه يكتب له أجرُ الصائمين الذين أطعمهم، ولا يُنقِصُ ذلك من أجورِهم شيئاً.

عن زيدٍ بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ**»(٣).

---

(١) الترمذي: ٨٠٦، والنسائي: ١٦٠٥، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والألباني

(٢) سورة الإنسان: ٨ - ٩

(٣) أحمد: ١٧٠٣٣، والترمذي: ٨٠٧، والنسائي: ٣٣١٧، وابن ماجه: ١٧٤٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومما يستحب للصائم المواظبة عليه في الصوم في رمضان وفي غير رمضان تعجيل الفطور مخالفة لليهود والنصارى؛ فإنهم كانوا يؤخّرون حتى تظهر النجوم، فعند ابن خزيمة وابن حبان عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرِ بِفِطْرِهَا النُّجُومَ**»(١)، ويستحب له أن يبدأ الإفطار على رطب فإن لم يجد فعلى تمر، فإن لم يجد فعلى ماء؛ فقد جاء عند أحمد وأبي داود عن أَنَس بْن مَالِكٍ يَقُولُ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ**»(٢). وبالعكس من ذلك في السحور فإنه يستحب تأخيره؛ لما رواه الشيخان رحمهما الله عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال: النَّبِيُّ ﷺ: «**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**»(٣)، والبركة فيه؛ لأنه في وقت آخر الليل وهو وقت مبارك، وفيه تقوية الصائم، ويستحب تأخيره قدر الإمكان؛ فعند البخاري عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي ثُمَّ يَكُونُ سُرْعَةٌ بِي أَنْ أُدْرِكَ صَلاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ**»(٤)، ويستحب للصائم

(١) ابن خزيمة: ٢٠٦١، وابن حبان: ٣٥١٠
(٢) أحمد: ١٢٦٧٦، وأبو داود: ٢٣٥٦ .
(٣) البخاري: ١٩٢٣، مسلم: ١٠٩٥
(٤) البخاري: ٥٧٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يتسحّر على التمر؛ لما رواه أبو داود عن رسول الله ﷺ قال: «**نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ**»(١)، **فإن لم يتيسر له التمر فليس أقل من السحور ولو بجرعة ماء ! لقوله ﷺ: «السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلا تَدَعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ»** رواه أحمد(٢).

ومن أمتع تلك الأجواء التي يعيشها الصائم في رمضان أجواء الدّعاء أثناء الصوم وعند الإفطار، فإنّ الدعاء هو العبادة، والصائم أقرب إلى الله تعالى؛ فيكون أحرى لإجابة الدعاء، وانظر إلى سياق آيات الصيام في سورة البقرة عندما عقب بها قوله سبحانه: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾(٣).

ومن الدعاء المأثور عن النبي ﷺ عندما يفطر وهو صائم: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتْ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ**» رواه أبوداود(٤).

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلمَّ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

---

(١) أبو داود: ٢٣٤٥

(٢) أحمد: ١١٠٨٦

(٣) سورة البقرة: ١٨٦

(٤) أبو داود: ٢٣٥٧، وحسنه الألباني في الإرواء: ٩٢٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الخامس: شهر القرآن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فالحمدُ للهِ الذي أكرمَنا بشهرِ الصيام والقرآن، القرآن الذي هو الآية الخالدة على مرِّ الأزمان، القرآن الذي جعله الله ربيعا للقلوبِ المؤمنةِ المطمئنة، ولقد كان من دعائه المأثورِ عنه ﷺ الذي كان يعلمُهُ أصحابَه: «**أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي**»(١).

لقد أنزل اللهُ ﷻ القرآنَ الكريم على محمدٍ ﷺ، واقتضت حكمتُه أن ينزِّله في أعظمِ الأزمان، وأشرف الشهور، وأفضل الليالي، وأنزل الله فيه من الوعد والوعيد ما تنفطرُ له القلوب وما تطمئن، وما ترتعشُ له الجلود وما تلين، وما ترتجف له الفرائصُ والأبدان وما تستكين، كما قال سبحانه تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد: ٣٧١٢، وصححه الحاكم: ١٨٧٧، وابن حبان: ٩٧٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾[1]، وقال عن أهل العلم بكتابه في سورة الإسراء: ﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾[2].

روى أحمدُ وأبو داودَ والنسائيُّ عن الصحابي الجليل عبدِ الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال: «**رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَا مِنَ الْبُكَاءِ**» وفي رواية: «**وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ**»[3]، والمرجل: الإناءُ الذي يُغْلى فيه الماء، ويقال: ائْتَزَّتِ القِدْرُ؛ إذا اشتدَّ غليانُها.

كيف لا يكون ذلك، والله تعالى يقول عن كتابه الحكيم: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[4]، فلو أن هذا القرآن أنزلَه اللهُ على الجبالِ الصم الرواسي لتصدعت وتشققت، فكيف بقلوب المؤمنين الخاشعين، وفي كتاب الله ما فيه من آيات الوعد والوعيد، وضرب الأمثال وقَصصِ السابقين، قال تعالى:

---

(١) سورة الزمر: ٢٣

(٢) سورة الإسراء: ١٠٧-١٠٩

(٣) أحمد: ١٦٣١٧، وأبو داود: ٩٠٤، والنسائي: ١٢١٤، وصححه ابن خزيمة: ٩٠٠، وابن حبان: ٦٦٥، والحاكم: ٩٧١،

(٤) سورة الحشر: ٢١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[1]، وقال: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[2]، وقال: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[3].

إخواني الصائمين: إن من الناس من يأخذُهم الاندفاع إلى الطاعةِ، ولكن بغير فقهٍ ولا اتباع، فتجدُهم يُسرعونَ في قراءة القرآن، حتى إنَّ أحدَهم يُسقطُ منه الحرفَ والحرفين، إن لم يتجاوز الآيةَ بأكملها، لأن كلَّ همِّه هو أن يختم القرآن في مدة قصيرة، وأن يَعُدَّ في هذا الشهر الكريم خَتمة أو عَشَرةَ خَتماتٍ له، في حين أنه لم يفْقَه ولم يتدبرْ ولم يتفكرْ ما يقرؤه ويتلوه، مع أن المغزى الأولَ من القراءة هو انتفاع القلب بالقراءة، والعملُ والاتباع، والتأثر بها، ليُترجِمَ المسلمُ القرآنَ إلى سلوكٍ عمليٍّ ومنهجٍ حركيّ، لا أن يبقى لتزيين السيارات أو الجدران، أو المباهاةِ بحفظِه أو بقراءتِه، فإنَّ من كانت هذه حالُه مع القرآن فقد اشتغلَ بالوسيلة عن الغاية والمقصود. وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لَأَنْ أَقْرَأَ الْبَقَرَةَ أُرَتِّلُهَا؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ

(١) سورة الزمر: ٢٧
(٢) سورة هود: ١٢٠
(٣) سورة قّ: ٤٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كُلَّهُ»[١]، وقد ثبت نهيهم ﷺ من الاستعجال والتسرع في تلاوته، كما وقع مع ابن مسعود رضي الله عنه: «أن رجلا قال له: إِنِّي لَأَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ»[٢].

أيها الإخوة الصائمون: لقد كان الصحابة والسلف الصالح يتابعون رسولَ الله ﷺ في كيفية قراءته لكتاب الله، لذلك لما جاء ذلك الرجل ليباهيَ بأنه يقرأُ المفصلَ - وَهي من سُورَةِ ﴿قٓ﴾ إلى سُورَةِ النَّاسِ- في ركعةٍ واحدة، فعاتبَه ابنُ مسعود وأرشدَه إلى سنةِ النبي ﷺ في قراءة المفصَّل فقال له: «**إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا القِرَاءَةَ، وَإِنِّي لَأَحْفَظُ القُرَنَاءَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ ﷺ، ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ المُفَصَّلِ، وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حم**»[٣].

وما هذا إلا امتثالٌ لأمر الله تعالى في قول: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾[٥].

---

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك: ١١٩٣، والتفسير من سنن سعيد بن منصور: ١٥٩، والكبرى للبيهقي: ٢٤٣٠

(٢) البخاري: ٥٠٤٣، ومسلم: ٨٢٢

(٣) الهامش السابق

(٤) سورة المزمل: ٤

(٥) الإسراء: ١٠٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن أجل التدبر والتفكر فقد كان من هديه ﷺ أن يقرأَ الآيةَ الواحدةَ يكرِّرُها حتى الصباح! لا يتجاوزُها إلى غيرِها ليتدبَّر ما فيها، كما روى ذلك النسائيُّ وابنُ ماجهْ عن أبي ذرٍّ الغفاريِّ رضي الله عنه: «**قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ يُرَدِّدُهَا حَتَّى أَصْبَحَ**، ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾»[1].

وعن عَبّاد بن حمزة قال: «دَخَلْتُ عَلَى أَسْمَاءَ رضي الله عنها وَهِيَ تَقْرَأُ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[2]، قَالَ: فَوَقَفَتْ عِنْدَهَا فَجَعَلَتْ تُعِيدُهَا وَتَدْعُو، فَطَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ، فَذَهَبْتُ إِلَى السُّوقِ فَقَضَيْتُ حَاجَتِي ثُمَّ رَجَعْتُ وَهِيَ تُعَيدُهَا وَتَدْعُو».

وقد ذكرت في لقاء سابق شيئا من آداب التلاوة التي تؤتي القارئ ثمرة التلاوة، وأزيد عليها اليوم أيضا مما ذكره العلماء رحمهم الله من الآداب ما يأتي:

١ - أن يحرص على نظافة ثوبه؛ لقول الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[3].

٢ - وأن يقرأ بترتيب المصحف من أوله إلى آخره، إلا أنه جائز لتعليم الصبية القراءة من آخر المصحف لأوله ترغيبا فى حفظ السور القصيرة ولسهولة مراجعتها.

---

(١) سورة المائدة: ١١٨

(٢) سورة الطور: ٢٧

(٣) سورة المدثّر: ٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ - ويقرأ قاعدا وماشيا وقائما وعلى جنبه؛ لقول الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾[١].

٤ - إذا سمع المؤذن قطع قراءته وتابع المؤذن فى النداء؛ لقول الرسول ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ**»[٢].

٥ - وأن يزين القرآن بصوته ويحسن صوته قدر ما استطاع، ولا يكون مفرطا ولا مقصرا، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللهَ**»[٣].

فيا له من شهر مبارك، مليءٍ بالفضائل والنفحات، اصطفاه الله من بين اثْنَيْ عَشَرَ شهراً في العام ليكون محلّاً لتَنَزُّلِ كلماتِه وآياتِه، وعلى مدارِ تاريخ النُّبوات والرِّسالات، من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) سورة النساء: ١٠٣

(٢) البخاري: ٦١١، مسلم: ٣٨٣

(٣) ابن ماجه: ١٣٣٩، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير: ٢٢٠٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس السادس: عبر من شهر الصوم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن شهر رمضان موسم عظيم من مواسم الطاعة، ومدرسة لتربية النفوس على الشمائل الحميدة، والكفِّ عن الأعمال المكروهة، فأيام هذا الشهر الكريم فرصة من فرص العمر قد لا تعود مرة أخرى لمن بلغها، فربما جاءه الأجل المكتوب قبل أن يدركها في عام قابل.

إخواني الصائمين وأخواتي الصائمات: إن اشتغالَ المسلم في هذا الشهر بتربية النفس على الطاعات وكفها عن المعاصي والمداومة على ذلك طوال أيام الشهر لمما يعينه على استصحاب ذلك معه بعد انقضاء الشهر، فيلازم العبدُ فعلَ الطاعة واجتناب المعصية إلى أن يتوفاه الله فيحقق أمر الله تعالى بقوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾[1]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ

(١) سورة الحجر: ٩٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[١].

والصِّيام سرٌّ بين العبد وربه، لا يطلع على حقيقتِه وصدقه إلا هو ﷻ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي**»[٢]، وذلك لأن بإمكان الإنسان أن يخبر الناس بأنه صائم، ولكنه إذا خلا بنفسه عن أعين الناس وأغلق عليها الأبواب أمكن له أن يأكل ويشرب، ولا يعلم ذلك إلا الله تبارك وتعالى، فيمنعه من ذلك خشية الله تعالى واطلاعه عليه ومراقبته له.

قال الحافظ ابن حجر في معنى قوله ﷺ: «**الصيام لي**»: «سَبَبُ الْإِضَافَةِ إِلَى اللهِ أَنَّ الصِّيَامَ لَمْ يُعْبَدْ بِهِ غَيْرُ اللهِ بِخِلَافِ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالطَّوَافِ وَنَحْوِ ذَلِكَ»[٣].

أيها الإخوة الصائمون: إن من العبر والدروس في الصيام أنه من أكثر ما يسقي شجرة الإخلاص في القلب من العبادات، الإخلاص الذي هو نسيان رؤية الخلق أمام رؤية الخالق - تبارك وتعالى -،

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢

(٢) أحمد: ٩٧١٤، ومسلم: ١١٥١

(٣) فتح الباري: ٤/١٠٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والذي فيه تحقيق إحدى مرتبتي الإحسان ولا بد، فالصائم حقا هو الذي يعبدُ الله كأنه يراه، وإلا فإنه يعلم أنه يراه.

قال أحدُ الصالحين: «وَلَوْ لَمْ يَكْفِ الإِخْلَاصَ إِلَّا طَرْد الْخِيَانَةِ وَالْحِقْدِ مِنْ القَلْبِ لَكَفَاهُ شَرَفًا، فَكَيْفَ وَالأَعْمَالُ بِدُونِهِ مَيِّتَةٌ، وَقِشْرٌ خَالٍ مِنَ اللُّبَابِ».

حقا؛ ما أحوجنا إلى الفِرار من الرياء والمباهاة بالأعمال، وما أحوجنا إلى الاختفاء بالأعمال الصالحة عن عيون الخلق، وإن كانت الأعمال علانية مقبولةً بشرط الإخلاص فيها ونعمَّا هي لأصحابها، كما قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1]، ولكن كم أفسد حظُّ النفس في كثير من العبادات قلوب أصحابها بدلا من تزكيتها وإصلاحها، فإنه ما من عبادة من صلاةٍ أو صدقةٍ أو جهادٍ أو إحسانٍ أو تلاوةٍ قرآن إلا ويدخلها الرياء، إلا الصيام، فهو عمل غير ظاهر لا يستطيعُ أحدٌ أن يرائيَ به.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قال: «**خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ** ﷺ **وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟ قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ:**

(١) سورة البقرة: ٢٧١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»[(١)] رواه ابنُ ماجه والبيهقي.

فانظر - يا رعاك الله - كيف جعل النبي ﷺ فتنة الرياء في الأعمال أخطر من فتنة الدجال، لأن الدجال له علاماتٌ يتعرفُ عليه بها كل مؤمنٍ فيحذره ويجتنبُه، وهو شيء منفصل وخارج عنه، ولكن الرياء خطره خفي، فهو يتسلل بخفية إلى قلب العبد من خلال عبادته التي يظهر بها أمام الخلق، ولا بد له من ذلك. فالصيامُ تربية للفرد على الإخلاص من خلالِ رؤيةِ الله في الصيام له دون رؤيةِ الخلقِ له كما في سائر العبادات.

وإن من أجلِّ الدروس والعبر من تشريع الصيام ما قد ذكره الله في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[(٢)]، فالصيامُ هو الطريق الموصل إلى تقوى الله، لأنه يُضْعفُ دواعيَ المعاصي.

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[(٣)]. وبذلك؛ فإن الصوم يردع عن الأشر

(١) أحمد: ١١٢٥٢، ابن ماجه: ٤٢٠٤، وصححه الألباني في الصحيحة: ١٧٤٥

(٢) سورة البقرة: ١٨٣

(٣) البخاري: ١٩٠٥، ومسلم: ١٤٠٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والبطر، وهو حصن لصاحبه من الوقوع في الفواحش، فيكسر شهوة البطنِ والفرج، ويُهوِّنُ على العبدِ لذاتِ الدنيا وحبَّ رئاستِها، وإنما يسعى الناس لهذين: الفرجِ والبطن؛ فمن أكثرَ الصومَ هانَ عليه أمرُ هذين وخَفَّتْ عليه مؤْنتُهما، فكان ذلك رادعاً له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهوناً عليه أمر الرئاسة في الدنيا، وذلك جامعٌ لأسبابِ التقوى. رزقنا الله وإياكم البر والتقوى، ومن العمل ما يحبُّ ويرضى، إنه سميع قريب.

ومن المناسب ذكره في هذه المناسبة أن ننبه إلى بعض أخطاء الصائمين؛ وكم نجد من الصائمين من يحرص على سلامة صومه من المفطرات فيسأل عن أمور دقيقة جدا حرصا منه على سلامة صومه - وهذا محمود - ولكن تجده يتهاون في الوقوع في مخالفات شرعية في أثناء صومه لا تقل خطورة في الإخلال به من تلك المفطرات؛ ونذكر منها:

١- **صوم الظاهر دون الباطن**: وهذه أول هذه الأخطاء، أن يظن العبد أن المقصود بالصوم يقف عند الامتناع عن المفطرات الحسية، وأن يجهل أن المقصود منه هو حصول التقوى فعلا للطاعة واجتنابا للمعصية، ولذلك قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[(١)] والزور الباطل فيدخل فيه المعاصي القولية والعملية.

(١) البخاري: ١٩٠٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- **سوء الخلق**: فإن كثيراً من الصائمين يسوء خلقه بسبب امتناعه عن الأكل والشرب، فيغلظ على أهله ويقسو عليهم، وكذلك إن كان موظفاً يغلظ ويقسو على من يليه، ويعاملهم بأسلوبٍ فظٍ غليظ، ويستخدم ألفاظاً نابية لا تليق.

٣- **الكسل**: فبعضهم يتخذ رمضان فرصةً للكسل والخمول ويحتج بأنه صائم، ونحن نجد أن المسلمين الأُول كانوا عكس ذلك، فكثير من المعارك الإسلامية الشهيرة كانت في رمضان، ولم يكن الصيام فرصةً للنوم، فالصائم ينبغي أن يعود نفسه على النشاط والإقدام والقيام بالأعمال الصالحة.

٤- **الإسراف في الأكل**: حتى صار بعض الناس ينفق في رمضان على طعامه أضعاف ما ينفقه في سائر شهور السنة، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[1].

٥- **تضييع الأوقات**: فهي رأس مال الإنسان، بدلا من اغتنامها في الذكر والصلاة والدعاء وتلاوة القرآن وغيرها من أعمال البر، فتجد بعض الناس يلهي نفسه بألوان من الملهيات، وهذا يخشى عليه من ذهاب كثير من أجر الصيام.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

---

(١) سورة الأعراف: ٣١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس السابع: تصفيد الشياطين في شهر الصيام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أما بعد؛

فقد روى البخاري ومسلم واللفظ له - عَلَامَةً لِدُخُولِ الشَّهْر، وَتَعْظِيما لِحُرْمَتِهِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ**»(١)، وقد ورد هذا الحديث الشريف بعدة ألفاظ، منها أنه قال بدلا من «أبوابُ الرحمة» قولَه: «أَبْوَابُ السَّمَاءِ»، وفي رواية أخرى: «أَبْوَابُ الْجَنَّةِ»، وكلّها يفسرُ بعضُها بعضًا، فإن للرواة أن يتصرَّفوا باللَّفظ بما لا يحيله عن معناه، كما جاء أيضا بدلا من قوله: «وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ» قولُه: «وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِين»، وفي رواية أخرى: «وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ»، وهي كذلك بمعنى متقارب.

وهذا الحديثُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَحَقِيقَتِهِ وإن كان الْمُرَاد أَنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يتمكنون مِنْ اِفْتِتَانِ الْمُسْلِمِ في هذا الشهر كمَا يستطيعونه فِي

(١) البخاري: ٣٢٧٧، ومسلم: ١٠٧٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غَيْرِهِ؛ لِاشْتِغَالِهِ بِالصِّيَامِ الَّذِي فِيهِ قَمْعٌ للشَّهَوَات، ولاشتغاله أيضا بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ، مع ما بيَّنه الله في كتابه من حصول السكينة والهدى والطمأنينة بكلماته وآياته ﷻ .

إخواني الصائمين: قد يُشكلُ على بعض المسلمين ظاهرُ هذا الحديث مع ما يراه واقعا ومحسوسا بين الناس في نهار رمضان من إصرار البعض على المعاصي، ووقوع البعض الآخر فيما ينافي آداب الصيام من كذب أو سباب أو خصومة ومشاحنة، فما هو توجيه الحديث، وما المراد به إذن؟؟

يبين لنا ذلك الإمام القرطبيّ رحمه الله بعد أن أثبت هذا الحديث على ظاهره، وأنه لا حاجة بنا إلى تعطيل المعنى الظاهر عن حقيقته، فيقول رحمه الله: «فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ نَرَى الشُّرُورَ وَالْمَعَاصِيَ وَاقِعَةً فِي رَمَضَانَ كَثِيرًا؟! فَلَوْ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ؟ فَالْجَوَابُ:

١- أَنَّهَا إِنَّمَا تَقِلُّ عَنِ الصَّائِمِينَ الصَّوْمَ الَّذِي حُوفِظَ عَلَى شُرُوطِهِ آدَابِهُ.

٢- أَوِ الْمُصَفَّدُ بَعْضُ الشَّيَاطِين وَهُمُ الَمرَدَةُ لَا كُلُّهُمْ كَمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ.

٣- أَوِ الْمَقْصُودُ تَقْلِيلُ الشُّرُورِ فِيهِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَحْسُوسٌ، فَإِنَّ وُقُوع ذَلِك فِيهِ أقل من غَيره، إذ لا يَلْزَمُ مِنْ تَصْفِيدِ جَمِيعِهِمْ أَنْ لَا يَقَعَ شَرٌّ وَلَا مَعْصِيَةٌ؛ لِأَنَّ لِذَلِكَ أَسْبَابًا غَيْرَ الشَّيَاطِينِ، كَالنُّفُوسِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْخَبِيثَةِ وَالْعَادَاتِ الْقَبِيحَةِ وَالشَّيَاطِينِ الْإِنْسِيَّة»[١].

ومن أسباب تصفيد الشياطين تقليل الإنسان من الطعام والشراب، لما قد ثبت عن النبي ﷺ عند البخاري أنه قال: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ**»[٢]، و لا ريب أن الدم يتولد في الإنسان من الطعام و الشراب، و إذا أكل وشرب اتسعت مجاري الشياطين، و إذا ضاقت انبعثت القلوب إلى فعل الخيرات، و إلى ترك المنكرات، فهذه المناسبة ظاهرةٌ في أن منعَ الصائمِ من الأكل و الشرب يؤدي حتما إلى تصفيد الشياطين.

إخواني الصائمين وأخواتي الصائمات: على المسلم - وخاصةً الصائم - أن يحذر من الشيطان وخطواته وأساليبه، لئلا يفسد عليه عبادته وربما دنياه، بأن يتعرف على الأسلحة والأساليب التي يستعملها الشيطان لإغواء بني آدم، فإنه إذا عرفها سهل عليه مقاومتها ومحاربتها، لذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[٣]، وقال ﷻ في أربعة مواضع من كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٤].

---

(١) فتح الباري: ٤/ ١١٤

(٢) البخاري: ٢٠٣٨، ومسلم: ٢١٧٤

(٣) سورة فاطر: ٦

(٤) سورة البقرة: ٢٠٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن هذه الأساليب الماكرة التي يستعملها الشيطان لإغواء الناس تزيينُ الباطل، كتسمية الأمور المحرمة بأسماء محببة، كما سمى لآدمَ الشجرةَ المحرمةَ شجرة الخلد، ليزين له الأكل منها، وكما يسمى اليوم الكثير من المحرمات بأسماء أخرى تزيينا منه للناس تناول الحرام، كتسمية الربا بالفائدة البنكية، وتسمية الخمور بالمشروبات الروحية، وتسمية الغناء والرقص والتصوير المحرم بالفنون الجميلة.

ومن طرقه وخطواته في إضلال بني آدم الغلوُّ في الأمور أو التفريط فيها، وسواء كانت من أصل عمل الدين أو كانت من شئون الدنيا، ومن خطواته وحبائله أيضا التسويف والتثبيط عن أعمال البر والمعروف، أو عن التوبة من الذنوب والمعاصي، وتقوية جانب الرجاء وتعليق الإنسان بالأماني والوعود الكاذبة والباطلة.

فالصيام من أنفع الأسلحة الإيمانية التي يحارب بها الإنسان عدوه اللدود الذي بين جنبتيه، والذي يسري معه كما يسري الدمُ في العروق.

ومن الأسلحة النافعة في محاربة هذا العدو أيضا ما أرشد إليه الله تبارك وتعالى من الاستعاذة منه في أربعة مواضع من كتابه، منها في سورة فصلت، قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾[1].

(١) سورة فصلت: ٣٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنها أيضا آياتٌ وسورٌ من كتاب الله تعالى كالمعوذتين والبقرة وآية الكرسي وآخر آيتين من البقرة، وغيرها من الأدعية والأذكار المعروفة والمأثورة عنه ﷺ في الصباح والمساء وعند النومِ أو تغير الأحوال في اليوم والليلة.

وفي ختام هذا اللقاء أنبه على أن هناك بعض الأعمال يظنها الناس من المفطرات في نهار الصيام وهي ليست كذلك، ومن هذه الأعمال ما يأتي:

١- **الاغتسال: أو الانغماس في الماء:** ففي الصحيحين عن عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ**»(١). فإن دخل الماء جوف الصائم بلا قصد منه لم يضرّه ذلك، لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾(٢).

٢- **المضمضة والاستنشاق:** فهو مما يباح للصائم ولكن يكره له المبالغة فيهما؛ لحديث لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ رضي الله عنه: قَالَ: «**قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَخْبِرْنِي عَنْ الْوُضُوءِ؟ قَالَ: أَسْبِغْ الْوُضُوءَ، وَبَالِغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا**»(٣).

---

(١) البخاري: ١٩٢٦، ومسلم: ١١٠٩

(٢) سورة الأحزاب: ٥

(٣) أبو داود: ١٤٢، والترمذي: ٧٨٨، والنسائي: ٨٧، وابن ماجه: ٤٠٧، وصححه ابن خزيمة: ١٥٠، وابن حبان: ١٠٨٧، والحاكم: ٥٢٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣- **الاكتحال والقطرة**: فإنها ليست من المفطرات، سواء وجد طعما في حلقه أم لم يجده، فإن وجده أخرجه ولم يبتلعه، ففي سنن أبي داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «**أَنَّهُ كَانَ يَكْتَحِلُ وَهُوَ صَائِمٌ**»(١). لأن العين والأذن ليستا منفذا للطعام والشراب.

٤- **التبرُّع بالدَّم أوالحجامة**: وإن كان الأحوط تركه في نهار الصوم لأنه ربما أضعف الصائم وشقّ عليه الصيام، وقد جاء في صحيح البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «**احْتَجَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ صَائِمٌ**»(٢)، وفيه أيضا عن ثابت البناني قال: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: «**أَكُنْتُمْ تَكْرَهُونَ الْحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: لا، إلا مِنْ أَجْلِ الضَّعْفِ**»(٣).

٥- **السواك**: وما في معناه، ولو استخدم معجون الأسنان، على أن يحرص على عدم وصول شيء إلى جوفه، وذلك لعموم الأدلة الواردة باستحباب السواك وعدم تخصيصها بوقت دون وقت؛ ولا يصح شيء في كراهة السواك بعد الزوال للصائم.

أعاذني الله وإياكم من همزات الشياطين أو أن يحضرون، وأعانني وإياكم على صيام هذا الشهر الكريم وقيامه إنه هو السميع المجيب.

والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

---

(١) أبو داود: ٢٣٧٨، وحسنه الألباني موقوفا كما في الضعيفة: ١٠١٤

(٢) البخاري: ١٩٣٨

(٣) البخاري: ١٩٤٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الثامن: شهر الاقتصاد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أما بعد؛

فإن للصيام آداباً كثيرةً، ومن تلك الآداب: أن يقتصدَ الصائمُ في طعامه وشرابه، ولعل بعض الصائمين يجعلون من شهر رمضانَ موسماً سنوياً للموائد المليئة بألوان الطعام، وتراهم يتزاحمون في الأسواق؛ لشراء ما يستطيعون من الأطعمة التي لا عهدَ لهم بأكثرها في غير رمضان، والنتيجة من وراء ذلك: إضاعةُ المال، وإرهاقُ الأبدان في كثرة الطعام، وثِقَلُ النفوس عن أداء العبادات، وإهدارُ الأوقات الطويلة بالتسوّق، وإعداد الكميّات الهائلة من الأطعمة، والتي يكون مصيرُها في الغالب إلى سلال القُمامة.

إن هذا الاستعدادَ الذي يقع فيه كثير من الناس لرمضان بالتفنن والاستكثار من المطاعم والمشارب - مخالفٌ لأمر الله، منافٍ لحكمة الصوم، مناقضٌ لحفظ الصحة، معاكسٌ لقواعد الاقتصاد، والأوْلى بالمسلم في شهر الصوم الاقتصارُ على المعتاد من طعامه وشرابه، وأن ينفق الزائد في طرق البر والإحسان التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تناسب رمضان، من إطعام واليتامى والأيامى، و تفطير الفقراء والمساكين، ولو فَعَل الأغنياء ذلك لأضافوا إلى قُرْبة الصوم قربةً عظيمة عند الله، ألا وهي الإحسانُ إلى المحتاجين، مما يعمل على تقريبِ القلوبِ بين المسلمين في هذا الشهر المبارك، ويُشعر الصائمين كلَّهم بأنهم في شهر الأخوَّة والتكافل.

إن الإنسان لو أطلق لنفسه العنان في تعاطي الشهوات، و التهام ما يطيبُ له من المطاعم والمشروبات، وطاوع نفسه باستيفاء اللذة إلى أقصى حد، لكانت عاقبةُ أمره مرضا ونقصاً في صحته، مع أن الحكمة تدعو صاحبَها إلى استغلال شهر الصوم بالحمية عن الطعام، ليريحَ معدتَه من العناء والتعبِ الذي يترتب على عملها المتواصل طوال العام.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[1]، قال بعض العلماء: جمع الله بهذه الآيةِ الطبَّ كلَّه.

وقد قال النبي ﷺ: «**مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، حَسْبُ الْمَرْءِ أَكَلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**»[2] أخرجه أحمد.

---

(١) سورة الأعراف: ٣١

(٢) أحمد: ١٧١٨٦، والترمذي: ٢٣٨٠، والنسائي في الكبرى: ٦٧٣٩، وابن ماجه: ٣٣٤٩، وصححه ابن حبان: ٦٧٤، والحاكم: ٧١٣٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخي الصائم: لا يخفى على عاقل ما للتوسع في المآكل والمشارب من عواقب وخيمة على دين المرء ودنياه زيادةً على ما مضى؛ فهو مما يورث البلادة، ويُعوِّق عن التفكير الصحيح، وهو مدعاةٌ للكسل، وموجبٌ لقسوة القلب، وهو سببٌ لمرض البدن، وتحريك نوازع الشر، وتسلُّط الشيطان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ**» وَلَا رَيْبَ أَنَّ الدَّمَ يَتَوَلَّدُ مِنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَإِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ اتَّسَعَتْ مَجَارِي الشَّيَاطِينِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: «**فَضَيِّقُوا مَجَارِيَهُ بِالْجُوعِ**» وَبَعْضُهُمْ يَذْكُرُ هَذَا اللَّفْظَ مَرْفُوعًا؛ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**إذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ**»، فَإِنَّ مَجَارِيَ الشَّيَاطِينِ الَّذِي هُوَ الدَّمُ ضَاقَتْ، وَإِذَا ضَاقَتْ انْبَعَثَتْ الْقُلُوبُ إلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ الَّتِي بِهَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَإِلَى تَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي بِهَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ فَضَعُفَتْ قُوَّتُهُمْ وَعَمَلُهُمْ بِتَصْفِيدِهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَفْعَلُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي غَيْرِهِ، وَلَمْ يَقُلْ: إنَّهُمْ قُتِلُوا، وَلَا مَاتُوا، بَلْ قَالَ: «صُفِّدَتْ» وَالْمُصَفَّدُ مِنْ الشَّيَاطِينِ قَدْ يُؤْذِي، لَكِنَّ هَذَا أَقَلُّ وَأَضْعَفُ مِمَّا يَكُونُ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ، فَهُوَ بِحَسَبِ كَمَالِ الصَّوْمِ وَنَقْصِهِ، فَمَنْ كَانَ صَوْمُهُ كَامِلًا دَفَعَ الشَّيْطَانَ دَفْعًا لَا يَدْفَعُهُ دَفْعُ الصَّوْمِ النَّاقِصِ، فَهَذِهِ الْمُنَاسَبَةُ ظَاهِرَةٌ فِي مَنْعِ الصَّائِمِ مِنْ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ»[1].

(١) مجموع الفتاوى: ٢٥/ ٢٤٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واسمع إلى أقوال الحكماء والعارفين في أضرار الإكثار من الطعام والشراب، وما يؤدي إليه من المفاسد. من ذلك ما قاله لقمان عليه السلام لابنه: يَا بُنَيَّ؛ إِذَا امْتَلَأَتِ الْمَعِدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرِسَتِ الْحِكْمَةُ وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ.

وقال عمر رضي الله عنه: «مَنْ كَثُرَ أَكْلُهُ لَمْ يَجِدْ لِذِكْرِ اللَّهِ لَذَّةً، وَمَنْ كَثُرَ نَوْمُهُ لَمْ يَجِدْ فِي عُمُرِهِ بَرَكَةً، مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ فِي النَّاسِ سَقَطَ حَقُّهُ عِنْدَ اللهِ».

وقال عليٌّ رضي الله عنه: إِنْ كُنْتَ بَطِناً؛ فَعُدَّ نَفْسَكَ زَمِناً.

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

فَكَمْ مِنْ لُقْمَةٍ مَنَعَتْ أَخَاهَا ... بِلَذَّةِ سَاعَةٍ أَكَلَاتِ دَهْرِ
وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يَسْعَى لِأَمْرٍ ... وَفِيهِ هَلَاكُهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي

وَقَالَ آخَرُ:

كَمْ دَخَلَتْ أَكْلَةٌ حَشَا شَرِهٍ ... فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
لَا بَارَكَ اللهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا ... كَانَ هَلَاكُ النُّفُوسِ فِي الْمَعِدِ

وقال ابن القيم رحمه الله: «وأما فُضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر؛ فإنه يحرك الجوارحَ إلى المعاصي، ويثقلُها عن الطاعات، وحسبك بهذين شراً، فكم من معصية جَلَبها الشبعُ، وفضولُ الطعام، وكم من طاعة حال دونها؛ فمن وُقِيَ شرَّ بطنه؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقد وُقِيَ شراً عظيماً، والشيطانُ أعظمُ ما يتحكَّم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام»[١].

بل إن الذين يتوسعون في المآكل لا يجدون لها لذةً كما يجدُها المقتصدون، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالذين يقتصدون في المآكل نعيمُهم بها أكثرُ من المسرفين فيها؛ فإن أولئك إذا أدمنوها وأَلِفُوها لا يبقى لها عندهم كبيرُ لذةٍ، مع أنهم قد لا يصبرون عنها، وتكثر أمراضهم بسببها». ا. هـ[٢].

فالأَوْلى بنا - أيها الإخوة الصائمون - أن نجعل من شهرنا الكريم فرصةً لتعويد أنفسنا على الاعتدال في المآكل والمشارب؛ فالنفسُ لا ترضى بالقليل من اللذات؛ فإذا جاهدناها؛ ارتدعت عن شهواتها ورغباتها.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) بدائع الفوائد: ١/ ٢٧٣

(٢) جامع الرسائل: ٢/ ٣٤٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس التاسع: استغلال الوقت في رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد؛ فإنَّ من نعمِ الله علينا الكثيرة نعمةَ الوقت والفراغ، الذي هو أغلى وأثمن من الذهب والفضة، لمن أجاد استثمارَه والانتفاعَ به، والوقتُ هو حياةُ المسلم، ورأسُ مالِه في الدنيا على الحقيقة، فمن ضيَّع وقتَه فكأنما ضيع عمُرَه، ومن قتل وقته بما يضر أو لا ينفع فهو القاتلُ لنفسه حقيقة، ولشرف الوقت أقسم الله تعالى به، بل سمى به بعض السور في كتابه، كالضحى والليل والفجر والعصر.

روى البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**»(١).

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ في شرح هذا الحديث: «قَدْ يَكُون الإنْسَان صَحِيحًا وَلا يَكُون مُتَفَرِّغًا لِشُغْلِهِ بِالْمَعَاشِ، وَقَدْ يَكُون مُسْتَغْنِيًا وَلا يَكُون صَحِيحًا، فَإِذَا اِجْتَمَعَا فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْكَسَل عَنْ الطَّاعَة

(١) البخاري: ٦٤١٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَهُوَ الْمَغْبُون، وَتَمَام ذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَة الْآخِرَة، وَفِيهَا التِّجَارَة الَّتِي يَظْهَر رِبْحهَا فِي الآخِرَة، فَمَنْ اِسْتَعْمَلَ فَرَاغه وَصِحَّته فِي طَاعَة الله فَهُوَ الْمَغْبُوط، وَمَنْ اِسْتَعْمَلَهُمَا فِي مَعْصِيَة الله فَهُوَ الْمَغْبُون، لأَنَّ الْفَرَاغَ يَعْقُبهُ الشُّغْل وَالصِّحَّة يَعْقُبهَا السَّقَم، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إلا الْهَرَم كَمَا قِيلَ:

يَسُرّ الْفَتَى طُولَ السَّلامَة وَالْبَقَا فَكَيْف تَرَى طُول السَّلامَةِ يَفْعَلُ
يُرَدّ الْفَتَى بَعْد اِعْتِدَال وَصِحَّة يَنُوءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ

إخواني الصائمين: ليسألْ المسلمُ نفسَه في كلِّ يوم من هذا الشهر: ماذا قدم لنفسه من أعمال؟ وبماذا استغل أوقاته في هذا الشهر؟ هل قضاها بالطاعة والأعمال الصالحة؟ أو قضاها باللهو واللعب، والغفلة عما خلق له؟ أو عمّا جُعل له هذا الشهر الكريم من خير وبركة وطاعة؟ حقا؛ إنها ظاهرةٌ غريبة وعجيبة، أن يكون أقوامٌ في هذا الشهر يبحثون في كيفية تضييعه بأنواع اللهو واللعب، والسهر وإضاعة الوقت، والعبث في لياليه، ليبقى نهارَه نائما ليستعدَّ لليلةٍ أخرى من اللهو واللعب، أهكذا شكرُ النعم!، أهكذا استغلالُ شهر الطاعة والتوبة!

كم تتألمُ نفسُك! ويتقطعُ قلبُك! على ما تراه من كثير من المسلمين شبابا أو نساء أو رجالا وهم يقضون الساعات والسهرات الأيامَ الكثيرة في شهر الخير والبركة، وليس في عمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صالح يقربهم إلى الله، وإنما في غفلة وإعراض عما جَعل الله له لياليَ هذا الشهرِ الكريم.

حقا إنها الغفلة، والإعراضُ عن النفحات الإلهية والرحمات الربانية في شهر الرحمة والمغفرة والرضوان، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾[1].

أخي الصائم... أختي الصائمة: احرص على ما تبقّى من هذا الشهر الكريم باستغلاله أيامه ولياليه، وعُدَّ الساعاتِ له كيما تستثمر فيه كلَّ لحظة، فإن لله فيه نفحات ورحمات، وما تدري لعل الله أن ينظرَ إليك فيها فيقولَ لك بعدَها: اصنع ما شئت فإني قد غفرت لك، وعن أنسٍ بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: «**افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**»[2].

أخي الحبيب: ألا تحب أن تبلغَ منازل الشهداء، أو تتقدم على درجة المجاهدين؟! ولا أظنك إلا كذلك، فاستمعْ إلى هذه القصة التي يحكيها لنا أبو سلمة بنُ عبدِ الرحمن بنِ عوف عن طلحة بن

---

(١) سورة طه: ١٢٤- ١٢٦

(٢) الطبراني في الكبير: ١/ ٢٥٠، البيهقي في الشعب: ١٠٨٣، أبو نعيم في الحلية: ١/ ٢٢١، وصححه الألباني في الصحيحة: ١٨٩٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّي، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنْ الْجَنَّةِ فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخِرَ مِنْهُمَا ثُمَّ خَرَجَ، فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فَقَالَ: ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ: مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟!»** قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «**وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟!**» قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»(١).

أخي الصائم: إن للأعمال الصالحة في هذا الشهر الكريم متعة ولذة ربما ليست في غيره من الأوقات، ومن هذه الأعمال الاعتمار، فإذا أداها المسلم على الوجه المطلوب كانت سببا في مغفرة ذنوبه وحط سيئاته، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

(١) أحمد: ١٤٠٣، وابن ماجه: ٣٩٢٥، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قَالَ: «**الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا**»(١)، وحث - عليه الصلاة والسلام - أمته على الإكثار منها، فقال: «**تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّ الْمُتَابَعَةَ بَيْنَهُمَا، تَنْفِي الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ، خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**»(٢). رواه ابن خزيمة في صحيحه.

والعمرة في شهر رمضان لها مزية خاصة، فإن ثوابها وأجرها أعظم من الثواب والأجر في غيره، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لِأُمِّ سِنَانٍ الأَنْصَارِيَّةِ: مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّي مَعَنَا؟ قَالَتْ: كَانَ لَنَا نَاضِحٌ فَرَكِبَهُ أَبُوفُلَانٍ وَابْنُهُ، لِزَوْجِهَا وَابْنِهَا، وَتَرَكَ نَاضِحًا نَنْضَحُ عَلَيْهِ، قَالَ حَبِيبٌ: قَالَتْ: أَبُوفُلَانٍ - تَعْنِي زَوْجَهَا - حَجَّ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَالْآخَرُ يَسْقِي أَرْضنا، قَالَ: فَإِذَا كَانَ رَمَضَانُ فاعْتَمِرِي فِيهِ، فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ - وفي رواية - تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي**»(٣).

اللهم بارك لنا في أوقاتنا وأعمارنا، وتقبل منا صيامنا وسائر أعمالنا، وبلغنا منازل الشهداء، وأدخلنا الجنة مع الأبرار.

والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

---

(١) البخاري: ١٧٧٣، ومسلم: ١٣٤٩

(٢) أحمد: ٣٦٦٩، والترمذي: ٨١٠، والنسائي: ٢٦٣٠، وصححه ابن خزيمة: ٢٥١٢، وابن حبان: ٣٦٩٣، والألباني في الصحيحة: ١٢٠٠

(٣) البخاري: ١٧٨٢، ومسلم: ١٢٥٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس العاشر: شهر القرآن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد؛ فإن النبي صلى الله عيه وسلم كان إذا أقبلَ رمضان خصَّه بمزيد من العناية بالقرآن العظيم، كيف لا! وهذا الشهرُ هو شهرُ القرآن، الذي أنزله الله فيه كما أنزل فيه سائر كتبه.

والقرآن هو كتاب الله الخالد، وآيته الباقية إلى قيام الساعة، الذي أخرج الله به هذه الأمة من الظلمات إلى النور، فمكّن لها في الأرض بعد زمان طويل من الضعف والذل وتسلط الأمم عليها، ورفع شأنها به بين الأمم بعد أن لم تكن شيئا، وهي بدونه سترجع إلى ما كانت عليه من قبله، بل إن ترك العمل به بالكلية إيذان بقرب خراب العالم السفلي والعلويّ، و ما رَفْع القرآنِ الكريم في آخر الزمان إلا تمهيد لإقامة الساعة على شرار الخلق الذين، لا يعرفون شيئا من الإسلام البتة!

أخرج ابن ماجه و الحاكم عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا» فَقَالَ لَهُ صِلَةُ: «مَا تُغْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: يَا صِلَةُ، تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ - ثَلَاثًا -»[(١)]. قال البوصيري في (الزوائد): إسناده صحيح، رجاله ثقات.

و في هذا الحديث نبأ عظيم، وهو أنه سوف يأتي يوم على الإسلام يمحى أثره، و على القرآن فيرفع فلا يبقى منه ولا آية واحدة، وذلك لا يكون قطعا إلا بعد أن يسيطرَ الإسلام على الكرة الأرضية جميعها، وتكون كلمتُه فيها هي العليا، كما هو قول الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[(٢)]. والمقصود أن في الحديث إشارة إلى عظمة القرآن، وأن وجوده بين المسلمين هو السبب لبقاء دينهم ورسوخ بنيانه وما ذلك إلا بتدارسه وتدبره وتفهمه ولذلك تعهد الله تبارك وتعالى بحفظه، إلى أن يأذن الله برفعه.

---

(١) ابن ماجه: ٤٠٤٩، والبيهقي في الشعب: ١٨٧٠، وصححه الحاكم: ٨٤٦٠، والألباني: في الصحيحة: ٨٧

(٢) سورة التوبة: ٣٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن من أعظم نعم الله على البشرية جمعاء أن أنزل إليها هذا الكتابَ العزيز، فهو الهدى والبينات والفرقان، وهو النور والحكمة، وهو الشفاء والرحمة، وهو الموعظة والذكرى، وهو الطمأنينة والسكينة والسلام.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾[1]، فليس أجملُ ولا أدقُ ولا أبلغُ من وصف القرآن بهذه الأوصاف الإلهية، فهو بحقّ، الذي يهدي ويُرشد إلى السلام الحقيقيّ العادل، السلام بكل مجالاته، مع الفرد، ومع المجتمع، ومع الدولة، ومع الأمة، ومع البشرية، ومع الكون.

إن حقيقة سبل السلام التي يبعثها القرآن الكريم في أتباعه لا يدركها إلا من عرف ورأى القلق والاكتئاب، والخوف والفوضى، التي تزرعُها وتنشرُها شرائعُ الجاهليةِ وقوانينُها ودساتيرُها.

أيها الإخوة المسلمون: لقد عاشت هذه الأمة وجربت عهودا

(١) سورة المائدة: ١٥ - ١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طويلة من الحروب الطاحنة والمعارك التافهة في جاهليتها الأولى، ثم إنها جربت وعاشت حياة السلم والأمن عندما استظلت بشرائع القرآن وآدابه وأحكامه، وامتد هذا الأمن والسلام ليطول بذراعيه شرق العالم وغربه، ثم لما انحرفت الأمة عن سبيل القرآن تاهت في طرق الضلال والفساد والخراب، وليس أشقى ولا أضلّ ممن جاءه هدى الله ثم نبذه وراء ظهره واستبدل به قوانين الهوى والغواية.

إن هذا القرآن العجيب، وله من الخصائص والمؤثّرات ما يصنع من المستحيلات الممكنات، فكم من ضال تائه استمع إلى مواعظه فهداه، وكم من مريض عليل استرقى بآياته فشفاه، واسمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[1].

وقد ذكرت فيما سبق شيئا من الآداب المرعية عند تلاوة القرآن لتؤتي ثمرتها، وينتفع بها القارئ، ومنها أيضا أن القارئ إذا مر بآيات الرحمة سأل الله من فضله، وإذا مر بآيات العذاب استعاذ بالله وخاف من عذابه، كما ورد ذلك عنه عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، وَفِي سُجُودِهِ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، وَمَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا**

(١) سورة الإسراء: ٨٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا تَعَوَّذَ»[١]، وإذا مر بآية فيها سجدة سجد، ولا يرفع صوته بالقرآن إن كان بجواره من يقرأ القرآن، فكل يناجي ربه.

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا، واجعله حجة لنا لا حجة علينا، إنك أنت السميع القريب المجيب.

والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) أحمد: ٢٣٣٤٣، والترمذي: ٢٦٢، وأبو داود: ٨٧١، والنسائي: ١٠٠٨، وابن ماجه: ١٣٥١، وصححه ابن خزيمة: ٥٤٢، وابن حبان: ٢٦٠٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الحادي عشر: بركة السحور

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن من الواجب على المسلم أن يهتديَ في عباداته كلِّها بسنةِ رسول الله ﷺ، ولا شكَّ أنها الحكمةُ التي أرشدَ إليها أصحابَه ﷺ وربَّاهم عليها، وفي هذا الشهر الكريم أحكامٌ وسننٌ خاصَّةٌ بالصيام كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه، منها ما هو من باب التيسير على الأمة ورفع الحرج عن المكلفين، ومنها ما هو من باب مخالفة المشركين واليهودِ والنصارى في عباداتهم، ليبقى للمسلم تميُّزُهُ عن غيره من أهل الشرك، ومنها ما هو من باب التربية الأخلاقية والسلوكية، ليخرج المسلم من هذا الشهر وقد اكتسب فيه خلُقا حميدا، أو تخلَّص فيه من خلق ذميم، وإنَّ من السنن والآداب التي علمها النبي ﷺ أصحابَه ﷺ في الصيام السُّحور.

كان المسلمونَ في أوَّل تشريعِ الصيام في رمضان إذا جاء الليل يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا، فإذا نام الصائم حَرُم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه الطعام والشراب إلى الليلة القابلة، فكان هذا الأمر مما يشقُّ عليهم، وبقي الأمر على ذلك حتى وقعت حادثة لأحد الصحابة هو قيس بن صِرمة الأنصاري، قد حكاها لنا الصحابي الجليل البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**إِنَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَ الإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا؛ وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ** فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾، فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا، وَنَزَلَتْ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾[1]»[2].

فكانت هذه الحادثة تخفيفا عن المسلمين، حيث أبيح لهم الأكل والشرب إلى الفجر الصادق، وهو وقتُ الأذانِ الثاني من الفَجر. وكان من رحمة الله تعالى بالأمة - مع هذا التخفيف عنهم بإباحة الأكل والشرب بالليل - أن شرعَ لها أيضا استحبابَ أكلةِ السحر، فقدْ روى البخاريُّ ومسلم رحمهما الله عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) سورة البقرة: ١٨٧
(٢) البخاري: ١٩١٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال: قال رسول الله ﷺ «**تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً**»(١).

وقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أن العلامة الفاصلة والعبادة الفارقة بين صيام هذه الأمة وصيام أهلِ الكتاب هي أكلة السحور، فَعَنْ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ**»(٢).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ**»(٣)، ومعنى صلاةِ الله على المتسحرين: مغفرتُه لهم وعفوُه عنهم وثناؤه عليهم، وصلاةُ الملائكة عليهم استغفارُهم لهم.

ويحصل السحورُ بأي شيء يتناوله المسلمُ من مأكول ومشروب، ولو لم يجد إلا جرعةَ ماء، فإنه ينوي التسحَّرَ بها والله يباركُ له فيها، وأفضلُ السَّحورِ التسحرُ على التمر للحديث الصحيح: «**نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ**»(٤) رواه أبو داود وصححه ابن حبان، فإن في التمر من القيمة الغذائية العالية ما يستغني به الصائم عن كثير من الأطعمة والأشربة، وهو خفيفٌ على المعدة، سهلُ الهضم.

---

(١) البخاري: ١٩٢٣، مسلم: ١٠٩٥

(٢) مسلم: ١٠٩٦

(٣) أحمد: ١١٠٨٦، وحسنه الألباني في الصحيحة: ٣٤٠٩

(٤) أبو داود: ٢٣٤٥، وصححه ابن حبان: ٣٤٧٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن السنة تأخيرُ السُّحور إلى آخر وقت الليل؛ فإنه لم يكن يفصلُ بين أذان الفجر الصادق على عهد رسول الله ﷺ وبين سحورِه إلا الزمنُ اليسير، كما روى ذلك البخاري ومسلم رحمهما الله عَنْ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ: كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: خَمْسِينَ آيَةً**»(١). قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى تَأْخِير السُّحُور إِلَى قُبَيْلِ الْفَجْر».

ويجوز له أن يأكل ويشرب إذا شكَّ في طلوع الفجر حتى يغلب على ظنه طلوعه؛ فاليقين لا يزول بالشك، فهو متيقن من إباحة الأكل والشرب لأنه بليل فلا ينتقل إلى تحريمهما إلا بتيقن دخول الفجر. ويجوز له أن يكمل شرابه ولقمته لو كان يأكل أو يشرب وقد سمع الأذان الثاني للفجر؛ لما رواه أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ النِّدَاءَ وَالإِنَاءُ عَلَى يَدِهِ فَلَا يَضَعْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ**»(٢).

أما البركةُ التي في السُّحور فقد عدَّد الحافظُ ابنُ حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه فتح الباري طائفةً من المنافعِ والفوائد الحاصلة بالسحور فقال:

---

(١) البخاري: ١٩٢١، ومسلم: ١٠٩٧

(٢) أحمد: ١٠٦٢٩، وأبو داود: ٢٣٥٠، وصححه الحاكم في المستدرك: ٧٢٩، والألباني في السلسلة: ١٣٩٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«الْبَرَكَةَ فِي السُّحُورِ تَحْصُلُ بِجِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَهِيَ اِتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَمُخَالَفَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَالتَّقَوِّي بِهِ عَلَى الْعِبَادَة، وَالزِّيَادَةُ فِي النَّشَاطِ، وَمُدَافَعَةُ سُوءِ الْخُلُقِ الَّذِي يُثِيرُهُ الْجُوعُ، وَالتَّسَبُّبُ بِالصَّدَقَةِ عَلَى مَنْ يَسْأَلُ إِذْ ذَاكَ أَوْ يَجْتَمِعُ مَعَهُ عَلَى الأَكْلِ، وَالتَّسَبُّبُ لِلذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَقْتَ مَظِنَّةِ الْإِجَابَةِ، وَتَدَارُكُ نِيَّةِ الصَّوْمِ لِمَنْ أَغْفَلَهَا قَبْلَ أَنْ يَنَامَ»[1].

والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) فتح الباري: ٤/ ١٤٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الثاني عشر: صلاة التراويح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أما بعد؛

فهذا مجلس آخر مع أعزائي الصائمين ألقاكم به، في أجواء جديدة من أيام مباركة، في هذا الشهر الكريم، فأرجو الله العلي العظيم أن لا يجعل لنا فيه ذنبا إلا وغفره، ولا هما إلا وفرَّجَه، ولا غما إلا وكشفه، بمنه وجوده وكرمه، إنه هو الغفور الرحيم، وهو السميع العليم.

فإن من أجواء هذا الشهر الكريم شعيرة وعبادة لا تظهر إلا في هذا الشهر، ألا وهي صلاةُ التراويح، وهي تُعدُّ بحقٍّ من مظاهرِ هذا الشهر الكريم التي تضفي عليه جوًّا خاصا يُعرف به من بين سائر شهور العام، وهي صلاةٌ لها طعمٌ ومذاقٌ لا يعرفُه إلا الصائمون، ولها فضلُها الثَّابت، فلقد كان رسول الله ﷺ يرغِّب في قيام رمضان من غير أن يعزم على الصحابة رضي الله عنهم ثم يقول: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» رواه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البخاري ومسلم[١]، ومعنى قَوْلِه «إيمَانًا» أَيْ تَصْدِيقًا بِوَعْدِ اللهِ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ، ومعنى قوله «وَاحْتِسَابًا» أَيْ طَلَبًا لِلْأَجْرِ لَا لِقَصْدٍ آخَر، مِنْ رِيَاء أَوْ نَحْوه.

إن هذا الترغيب في قيام رمضانَ بتكفير الذنوب ومغفرتها لا ريب أن يكون لمن له ذنب من الذنوب، أما إن لم يكن للقائم ذنب، فإن الفضلَ يظهرُ في رفع الدرجات، كما هو الحال في حق الأنبياء فإنهم معصومون، وتكفيُر الذنوب في حقهم رفعٌ لدرجاتهم.

أيها الإخوة الصائمون والصائمات: إن هذه الصلاة التي نسميها اليوم بصلاة التراويح لم تكن معروفة بهذا الاسم في عهد النبي ﷺ، وإنما كانت تعرف باسم صلاة القيام، «وَالتَّرَاوِيحُ جَمْعُ تَرْوِيحَةٍ، وَهِيَ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَة مِنْ الرَّاحَة، وسُمِّيَتْ الصَّلاةُ فِي الْجَمَاعَة فِي لَيَالِي رَمَضَان بصلاة التَّرَاوِيحَ؛ لِأَنَّهُمْ أَوَّلَ مَا اِجْتَمَعُوا عَلَيْهَا كَانُوا يَسْتَرِيحُونَ بَيْنَ كُلّ تَسْلِيمَتَيْنِ»، وذلك لطول القيام والركوع والسجود فيها.

وتُحَدِّثُنا الصديقةُ بنتُ الصديقِ رضي الله عنهما وعن أبيها في بداية تشريع صلاة التراويح في زمن النبي ﷺ حيث قالت: «**كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ بِاللَّيْلِ أَوْزَاعًا، يَكُونُ مَعَ**

(١) البخاري: ٣٧، ومسلم: ٥٩٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرَّجُلِ الشَّيْءُ، مِنَ الْقُرْآنِ، فَيَكُونُ مَعَهُ النَّفَرُ الْخَمْسَةُ أَوِ السِّتَّةُ أَوْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ، يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، قَالَتْ: فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ حَصِيرًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، فَفَعَلْتُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، قَالَتْ: فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلًا طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَدَخَلَ، وَتَرَكَ، الْحَصِيرَ عَلَى حَالِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ تَحَدَّثُوا بِصَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، قَالَتْ: وَأَمْسَى الْمَسْجِدُ رَاجًّا بِالنَّاسِ، فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَثَبَتَ النَّاسُ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ سَمِعَ النَّاسُ بِصَلَاتِكَ الْبَارِحَةَ بِمَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَشَدُوا لِذَلِكَ لِتُصَلِّيَ بِهِمْ، قَالَتْ: فَقَالَ: اطْوِ عَنَّا حَصِيرَكِ يَا عَائِشَةُ؛ قَالَتْ: فَفَعَلْتُ. وَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَيْرَ غَافِلٍ، وَثَبَتَ النَّاسُ مَكَانَهُمْ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الصُّبْحِ، فلما قضى الفجرَ أقبلَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ تشهَّد - أيّ خطب بهم - فقال: أما بعد؛ فَقَالَتْ: فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَمَا وَاللهِ مَا بِتُّ وَالْحَمْدُ لِلهِ لَيْلَتِي هَذِهِ غَافِلًا، وَمَا خَفِيَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ، وَلَكِنِّي تَخَوَّفْتُ أَنْ يُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَاكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، قَالَ: وَكَانَتْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَائِشَةُ تَقُولُ: **إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**»[١]. ومعنى قوله (فتعجزوا عنها) أَيْ: فتَشُقَّ عَلَيْكُمْ فَتَتْرُكُوهَا مَعَ الْقُدْرَة عَلَيْهَا. فتوفي رسولُ الله ﷺ والناسُ على ذلك، ثم كانَ الأمرُ على ذلك في خلافةِ أبي بكرٍ رضي الله عنه وصدراً من خلافةِ عمر.

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ. قَالَ عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنْ الَّتِي يَقُومُونَ، يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ.

وفي هذه المناسبة تجدر الإشارة إلى خطأ يقع فيه كثير من أئمة المساجد، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا عندما يصلون التراويح في المساجد وقد فتحوا المكبرات الخارجية ليسمع قراءتهم من لا يصلي معهم من أهل الحي أو الطريق، ويقول الشيخ صالح الفوزان: «وبعضهم يخرج صوته بالقراءة خارج المسجد بواسطة الميكرفون فيشوش على من حوله من المساجد وهذا لا يجوز،

(١) أحمد: ٢٦٣٠٧، وأورده مختصرا البخاري: ٩٢٤، ومسلم: ١١٢٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من كان يقرأ القرآن والناس يصلون تطوعاً فليس له أن يجهر جهراً يشغلهم به: فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُصَلِّي يُنَاجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ**»[1].

وقال ابن عثيمين رحمه الله عن مكبرات الصوت: «أرى أنه يجب على الإمام وجوباً أن يحبس الصوت عن المنارة، فإن احتاج في داخل المسجد فليجعل له سماعة داخل المسجد من أجل أن يستمع الناس إليه».

والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) انظر مجموع الفتاوى: ٢٣/ ٦١، والحديث أخرجه مالك: ٢٩، وأحمد: ١٩٠٢٢، وصححه ابن خزيمة: ٢٢٣٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الثالث عشر: شهر الصبر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد؛ فها نحن نعيش (أجواء رمضانية) وقد مضى من الشهر اثنا عشرَ يوما، وهذا اليوم هو اليومُ الثالثَ عشرَ، لنكون بذلك قد توسطنا هذا الشهر الكريم، فنسأل اللهَ أن يشملنا بعفوه ومغفرته ورحمته، وأن لا يمضيَ علينا الشهرُ إلا وقد أُعتِقَت رقابُنا من النار، إنه سميع قريب مجيب.

حقاً إن أيامَ هذا الشهر الثلاثين تعدُّ مدرسةً تربويةً على كثير من الأخلاق الفاضلة الحميدة، ولعل من أهم هذه الأخلاق خلق الصبر، كيف لا وقد سمى اللهُ الصومَ في كتابه بالصبر، فقال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[1]، وهو ما نصَّ عليه مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير الآية، ومنه سُمي شهرُ رمضان شهرَ الصبر، فقد روى أحمدُ في مسنده عن أَبي هُرَيْرَةَ

(١) سورة البقرة: ٤٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ**»(١)، وإنما سمي الصومُ صبرا؛ لأن في الصوم حبسُ النفسِ عن الطعام والشراب والرفث. فجاء الصَّومُ والصَّلاةُ على هذا القول في الآية متناسباً في أن الصِّيَامَ يمنعُ من الشَّهَوَات، ويُزهِّدُ في الدنيا، والصَّلاةُ تنهى عن الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ، وتُخشِّع صاحبَها، ويُقرأ فيها القرآن الذي يُذكِّرُ بالآخرة.

وقد وصف الله تعالى نفسه بالصَّبْرِ، كما في حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «**لَيْسَ أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنْ اللهِ؛ إِنَّهُمْ لَيَدَّعُونَ لَهُ وَلَدًا وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ**» أخرجه البُخَاري ومسلم(٢).

وجاء أن من أسمائه الحسنى «الصبور» للمبالغة في الحِلْمِ عمن عَصَاه.

إن التربيةَ التي يقدمُها الصومُ للصائمين تتمثلُ فيما يحققُه لهم من تقويةِ الإرادة، وذلك حين يمتنعُ الصائمُ عن شهواتِه وملذاتِه باختيارِه، وهو بهذا الصبرِ الماديِّ عن المطعوماتِ والمشروباتِ والملذَّاتِ يربِّي نفسَه على الصبرِ المعنوي على البلاءِ والمصائب، كما يربِّيها على الصبرِ على الطاعات، ويربيها كذلك على الصبرِ عن معصيةِ الله في هذا الشهر.

(١) أحمد: ٧٥٧٧، والبيهقي في الشعب: ٣٢٩٦، وصححه الألباني في الإرواء: ٩٤٦
(٢) البخاري: ٦٠٩٩، ومسلم: ٢٨٠٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن للصابرين معيةَ اللهِ الخاصة، التي من نالها فاز بالإمامة والهداية، فقد جعلَ اللهُ الإمامةَ بالدين مشروطةً بالصبر واليقين فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[1]، قال ابنُ تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «بالصبرِ واليقين؛ تُنالُ الإمامةُ في الدين».

ومن فضيلةِ الصبرِ ما بشَّر الله به أهله، فقد بشرَهم بثلاثٍ، وكلُّ واحدة منها خيرٌ مما عليه أهلُ الأرض يتنافسون ويتحاسدون، فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[2].

وإذا أردتَ أن تعرفَ قوَّة الارتباط بين الصبر والصوم، فإن جميعَ الأعمالِ قد ذكر اللهُ ثوابَها وأجرَها وما أعدَّه للعاملين بها من نعيم؛ إلا الصومَ والصبر، فالصومُ قال الله عنه في الحديث القدسي، «**كلُّ عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**»، وأما الصبر فقد قال عنه في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]

وقد تكلم العلماءُ في المفاضلةِ بين أنواع الصبر، أيها أفضلُ

---

(١) سورة السجدة: ٢٤

(٢) سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧

(٣) سورة الزمر: ١٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأكمل: الصبر على الطاعةِ وعن المعصيةِ أو الصبرُ على البلاءِ والمصيبة؟ فقالوا: إن الصبرَ على الطاعة وعن المعصيةِ أكمل؛ لأنه اختياريّ، أما الصبرُ على البلاءِ والمصيبة فهو اضطراري، وهذا يأتي به البَرُّ والفاجر، والمؤمنُ والكافر، فإنه لا بدَّ لكلٍّ أحد من الصبر على القدر، إما مختارا أو مضطرا، أما الصبرُ على الأوامر والنواهي، وهو الصبرُ على الطاعة وعن المعصية، فإنه صبر أتباع الرسل.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ صَبْرُ يُوسُفَ عَنْ مُطَاوَعَةِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ عَلَى شَأْنِهَا: أَكْمَلُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى إلْقَاءِ إخْوَتِهِ لَهُ فِي الْجُبِّ، وَبَيْعِهِ وَتَفْرِيقِهِمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ. فَإِنَّ هَذِهِ أُمُورٌ جَرَتْ عَلَيْهِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ، لَا كَسْبَ لَهُ فِيهَا، لَيْسَ لِلْعَبْدِ فِيهَا حِيلَةٌ غَيْرَ الصَّبْرِ، وَأَمَّا صَبْرُهُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ: فَصَبْرُ اخْتِيَارٍ وَرِضًا وَمُحَارَبَةٍ لِلنَّفْسِ»[1].

وكذلك صَبرَ الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتَمُهم محمد - صلوات الله عليهم وسلم -، فإن صبرَهم كان في سبيل الدعوة إلى الله، فأصابهم ما أصابهم من أذى أقوامِهم وسخريتِهم واستهزائِهم بسبب ثباتهم على الحق، وهذا كان باختيارٍ منهم، بل وحب لما يصيبهم في سبيل الله، وصبْرُ هؤلاء الأنبياءِ كان أكملَ وأحبَّ إلى الله من صبرِ غيرِهم ممن صبرَ على

(١) مدارج السالكين لابن القيم: ٢/١٥٦، طبعة دار الكتاب العربي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الابتلاء بغير اختيارٍ منه، ولا كان بسبب الدعوة إلى الله، كصبر يوسف عليه السلام حين ألقاه إخوته في البئر وباعه القوم رقيقا للعزيز، أو صبرِ أبيه يعقوبَ على فقدِ ابنِه حتى أنه أصابَه العمى من كثرة ما بكى حزنا عليه، أو صبرِ أيوب عليه السلام على ما أصابه من مرض وابتلاء مما كان سببه سماويا ليس بسبب دعوته أو طاعته.

هذا، والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الرابع عشر: مدرسة الثلاثين يوما

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أما بعد؛

فإن لهذا الشهر الطيبِ المبارك أجواء إيمانية، ودروسا أخلاقية، وفوائد صحية، وقد وقفت فيما وقفت عليه من المراجع والرسائل والمؤلفة لأهل العلم في شهر رمضان على مقالةٍ أدبيةٍ رائعة، لأديب إسلاميٍّ يستحقُّ أن يكون بحقٍّ عميد الأدبِ العربيِّ المعاصر، وهو الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو في هذه المقالة الماتعة حقا يبين الحكمةَ التشريعيةَ من الصيام في رمضان، أو ما سمَّاه هو أوغيرُه بفلسفةِ الصيام، ويُصوّرُ هذا الشهرَ بأيامِه الثلاثين بأنَّه شهرٌ للثورة، وأنه مدرسةُ الثلاثين يوما، لما يحقِّقُه من منافعَ ومصالحَ في جوانبَ شتَّى لمن صامَه، وسنحاولُ إلقاءَ الضوءِ على بعضِها.

فهو يبدأُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقالتِه ليشبِّه شهر رمضان بفوائده الطبية والصحية لجسم الإنسان بأنه ثلاثونَ حبة من الدواء تؤخذ في كل سنةٍ مرة، لتقوم بتقوية المعدة وتصفية الدم وحياطة أي حماية أنسجة الجسم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم هو يقرر رَحِمَهُ اللَّهُ أن هذا ليس هو المقصود من صيام رمضان، وإنما ذكر هذا ليؤكد أن الإسلام بتشريعاته وحقائقه إنما جاء ليحافظَ على الإنسانِ في حياته الصغيرة على الأرض، وأن هذا الدين هو الدين الطبيعي الذي يتناولُ الحياةَ الإنسانيةَ إلى الغايةِ الصحيحة، خلافا لتلك المذاهبِ الاجتماعية التي حاولت الوصولَ إلى السعادةِ الإنسانيةِ ولكنها لم تهتدِ إليها، وهو يضرب لهذه المذاهب مثلا بالاشتراكيةِ في أوروبا، وكيف عجزت عن تحقيقِ أهدافِها، وأنها بقيت مجردَ كتبٍ ورسائل، ثم يقول رَحِمَهُ اللَّهُ عن الاشتراكيين: «ولو أنهم تدبَّروا حكمةَ الصوم في الإسلام لرأوْا هذا الشهرَ نظاما عملياً من أقوى وأبدع الأنظمة الصحيحة».

ثم هو يوضح بأسلوبه الأدبي الرائع كيف يقوم الصوم بتهذيب النفس الإنسانية، وتدريبِها على الشعور بالمساواة والطمأنينة بين أفراد الأمة، على اختلاف الطبقة والغنى فيما بينهم، وذلك عندما تتحقق بالصوم رحمةُ الجائع الغنيّ بالجائعِ الفقير.

وفي موضعٍ آخرَ يقول رَحِمَهُ اللَّهُ في تلك المقالة: «أيةُ معجزة إصلاحية أعجبُ من هذه المعجزة الإسلامية، التي تقتضي أن يُحذَفَ من الإنسانيةِ كلِّها تاريخُ البطن ثلاثين يوما في كل سنة، ليَحُلَّ محلَّه تاريخُ النفس».

وكثيرا ما يؤكد في مقالته تلك على دور الصيام وأثره البالغ في تربيةِ النفسِ الإنسانيةِ على معاني السموِّ النفسيِّ، حتى أنه بالغَ في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك وجعلَ أيامَ شهرِ رمضانَ وكأنها شخصٌ يتحدثُ إلى أهله ويقول لهم: «هذه أيام من أنفُسِكُم لا من أيامي، ومن طبيعتِكم لا من طبيعتي، فيُقْبِلُ العالَمُ كلُّه على حالةٍ نفسيةٍ بالغةِ السمو، ويتعهدُ فيها النفسَ برياضتِها على معالي الأمورِ ومكارمِ الأخلاق».

ثم هو يبحثُ ويتساءلُ عن الحكمة في كون الصيام قد شُرع شهرا كاملا من كل عام، وبالتحديد من الشهور القمرية، حيث العلاقة بين الدورة الدموية في جسم الإنسان وبين الأمراض العصبية، و يشبِّهُ هذا الشهرَ بالشهر الصحيِّ الذي يفرضُه الطبُّ في كل سنةٍ للراحة والاستجمام وتغيير المعيشة، ليحصلَ الجسمُ على راحتِه العصبية.

ثم يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهنا حكمةٌ كبيرةٌ من حِكَم الصوم، وهي عَمَلُه في تربية الإرادةِ وتقويتِها بهذا الأسلوب العملي، الذي يُدرّبُ الصائمَ على أن يمتنعَ باختيارِه عن شهواتِه ولذةِ حيوانيتِه، مصرًّا على الامتناع، متهيئا له بعزيمتِه، صابراً عليه بأخلاق الصبر».

فهو في هذا يؤكد أن شهرَ رمضان فرصةٌ عمليةٌ نادرةٌ لتكوينِ الإرادةِ وترسيخِ الخير والحقِّ في النفسِ وفي المجتمعِ كلِّه، بل وفي العالم، وهو يُقْسِم على هذا فيقول: «أما والله لو عمَّ هذا الصومُ الإسلاميُّ أهلَ الأرض جميعا؛ لآل معناه أن يكون إجماعا من الإنسانية كلِّها على إعلان الثورةِ شهراً كاملًا في السنة، لتطهيرِ العالم من رذائله وفسادِه، ومحقِ الأثرةِ والبخلِ فيه».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ذكر في مقالته تلك أن جميع ما ذكره من حكم ومصالحَ لصيام رمضان والتي سماها فلسفةَ الصوم إنما استنبطها من هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[1]، وقال: «وقد فهمها العلماء جميعا على أنها معنى (التقوى)، أمَّا أنا فأوَّلتُها من (الاتقاء)؛ فبالصوم يتقي المرءُ على نفسِه أن يكون كالحيوان الذي شريعتُه معدتُه، ويتقي المجتمعُ على إنسانيتِه وطبيعتِه مثلَ ذلك، فلا يكونُ إنسانٌ مع إنسانٍ كحمارٍ مع إنسان، يبيعُه القوةَ كلَّها بالقليل من العلف».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويُتوَّجُ الصومُ على أنه شريعةٌ اجتماعيةٌ إنسانيةٌ عامة، يتقي بها الاجتماعُ شرورَ نفسه؛ فهو اتقاءُ ضررٍ لجلبِ منفعة، واتقاءُ رذيلةٍ لجلبِ فضيلة، ولهذا التأويلِ تتوجَّه الآيةُ الكريمة جِهةً فلسفيةً عاليةً، لا يأتي البيانُ ولا العلمُ ولا الفلسفةُ بأوجزَ ولا أكملَ من لفظها».

وختم مقالته تلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «ألا ما أعظمَك يا شهرَ رمضان! لو عرفك العالمُ حقَّ معرفتك لسماك: (مدرسةَ الثلاثين يوما)».

والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

(١) سورة البقرة: ١٨٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الخامس عشر: صيام الجوارح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أما بعد؛

فهذا اليوم هو اليومُ الخامس عشر من رمضان، نكون في منتصفِ هذا الشهر العظيم، ولا بدَّ لكل منا في منتصف الطريق أن يقفَ مع نفسه وقفاتٍ فيحاسبَها عما مضى من أيام وليال، هل سار بها كما ينبغي له أن يسير؟!، أم أنَّ قافلة الخير والإيمان قد تقدمت عنه وتركته وراءها؟، فإن كنت أخي الصائمُ من السابقين؛ فاحمد الله على ما وفقك إليه، واسأل اللهَ الثباتَ وحسنَ الختام؛ فإنما الأعمالُ بالخواتيم وإن كنتَ أخي الحبيبُ من المسبوقين، فتدارك نفسك قبل أن يفوتك الشهرُ كلُّه، ولتجتهد في باقي الشهرِ لتستكملَ ما كان قد فاتك، فإنك لا تزالُ اليوم في سعة من الأمر، وتستطيع اللحاق بالركب، فاحذر اليأس والعجز والكسل، واستعذ بالله منها، فكثيرا ما استعاذ رسولُ الله ﷺ من العجز والكسل، فيقول: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْجُبْنِ**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَالْبُخْلِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَدَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» رواه مسلم في صحيحه وأحمد في المسند(١).

أيها الإخوة الصائمون: حديثي معكم اليوم حديثٌ عن صيامٍ ليس عن الطعام والشرابِ والرفث، بل حديث عن صيام آخر، وهو الصيامُ الذي من أجلِه شَرعَ اللهُ الإمساكَ عن المفطِّرات كالطعام والشراب، وهو صيامُ الجوارح عن المحرمات، فصيام اللسان أن يمسك عن الكذب والغيبة والنميمة والسخرية والشتم واللعن وشهادة الزور، وصيام العين أن تمسكَ عن النظرِ إلى الحرام، وصيامُ الأُذُن أن تمْسكَ عن سماع الأغاني الهابطة، و الكذب والغيبة ونحوها، وصيام اليد والرجل أن تمسك عن الاعتداء وظلم الآخرين، وتمسكَ عن السعي إلى المحرمات، فإذا تحقق هذا النوع من الصيام، وهو صيام الجوارح عن المحرمات، فليعلم الصائمُ أنَّ صومَه قد تمَّ له، وقبله الله منه، وبهذا جاءت الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ**

(١) أحمد: ١٩٣٠٨، ومسلم: ٢٧٢٢، والبخاري مختصرا إلى "عذاب القبر": ٢٨٢٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ» متفق عليه[١].

وقولُه: «**الصيامُ جُنَّة**»: أي أن الْوِقَايَة وَالسَّتْر مِنْ النَّار يحصل بسبب الصوم، وقيل: مَعْنَى كَوْنه جُنَّة أَيْ يَقِي صَاحِبه مَا يُؤْذِيه مِنْ الشَّهَوَات، فَالْحَاصِل من معنى الحديث: أَنَّهُ إِذَا كَفّ نَفْسه عَنْ الشَّهَوَات فِي الدُّنْيَا كَانَ ذَلِكَ سَاتِرًا لَهُ مِنْ النَّار فِي الْآخِرَة. وَفِي زِيَادَة لأبي هريرة وأَبِي عُبَيْدَة بْن الْجِرَاح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**الصِّيَام جُنَّة مَا لَمْ يَخْرِقهَا بِالْغِيبَةِ**»[٢]إِشَارَة إِلَى أَنَّ الْغِيبَة تَضُرّ بِالصِّيَامِ، وَقَدْ حُكِيَ عَنْ عَائِشَة، وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: إِنَّ الْغِيبَة تُفْطِّر الصَّائِم وَتُوجِب عَلَيْهِ قَضَاء ذَلِكَ الْيَوْم.

وقولُه: «فلا يرفث»: معناه الْكَلَام الْفَاحِش، وَهُوَ يُطْلَق عَلَى هَذَا وَعَلَى الْجِمَاع وَعَلَى مُقَدِّمَاته.

وفي صحيح ابن خزيمة: أن رسول الله ﷺ قال: «**لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَلْتَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ**»[٣].

وإنني أُذكِّر كلَّ صائمٍ في هذا الشهر الكريم أن لا يضيِّع صيامَه

---

(١) البخاري: ١٩٠٤، ومسلم: ١١٥١

(٢) ضعفه الألباني مرفوعا في الضعيفة: ٢٦٤٢، وصحح وقفه عن أبي عبيدة في الضعيفة: ٦٤٣٨

(٣) البيهقي في الكبرى: ٨٣١٢، وصححه ابن خزيمة: ١٩٩٦، وابن حبان: ٣٤٧٩، والحاكم: ١٥٧٠،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالغيبة، فوالله لن ينفع هذا المغتابَ أو ذاك النمامَ إمساكُه عن أكلِ الطعام وتناولِ الشراب في حين أنه لا يتورَّع أن يأكلَ لحم أخيه الآدميِّ ميتا، فعجبا لمن كان هذا هو حاله، فكيف ينفعه صيامُه؟! إن إطلاق الجوارح في المحرمات مع الإمساك عن تناول المباحات لشيء عجيب من أصحابه، وهو يُوقِفُنا كثيرا عند هؤلاء الذين صاموا عن المباحات في حين أنهم انغمسوا في المحرمات، فأيُّ صيام يصومونه!، وأي فطر يفطرونه!، إنها والله حبائل إبليسَ وتزيينُه، واسمع هذا الحديث عن الصادق المصدوق: فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ**»(١) رواه النسائي وصححه ابنُ خزيمة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(٢).

وقال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ، وَبَصَرُكَ، وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَصَوْمِكَ سَوَاءً**»(٣).

---

(١) أحمد: ٨٨٥٦، وصححه ابن خزيمة: ١٩٩٧، وابن حبان: ٣٤٨١، والحاكم: ١٥٧١

(٢) البخاري: ١٩٠٣

(٣) الزهد لابن المبارك طبعة دار الكتب العلمية: ١٣٠٨، المصنف لابن أبي شيبة طبعة الرشد: ٨٨٨٠، شعب الإيمان للبيهقي: ٣٣٧٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلنحذر أيها الإخوة الصائمون أن نكون ممن يُردُّ عليه عملُه، ولا يجدُه في وقت أحوجَ ما يكونُ إليه، فيجدُه قد صار هباء منثورا، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾[1]، وليكن صيامُنا باطنُه كظاهرِه، قد حقق مقاصده في الكف عن الكذب والرذائل.

نسألُ الله أن يتقبلَ منا صيامَنا وقيامَنا، وأن يباركَ لنا في أعمالِنا ويحفظَ علينا صيامَنا، وأن يعافينا في أبداننا وديننا إنه سميع قريب مجيب.

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

❊ ❊ ❊

(١) سورة الفرقان: ٢٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس السادس عشر: شهر الذكر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أما بعد؛

فإن شهرَ رمضان من أنفسِ الأوقات في حياة المسلم، وهو من الفرصِ العظيمة التي قد لا تتكرر مرة أخرى، ولذا كان من المهم جداً في حياة المسلم أن يغتنم أيامه ولياليَه في الطاعات والقربات، ولعل من أجلِّ القربات التي يغتنم فيها المسلمُ حياتَه ذكرُ الله.

أخي الصائم الحبيب: اعلم أن الذكرَ قوتُ القلوبِ ونعيمُها وسرُّ حياتِها، وهو من الطاعات التي ينبغي العنايةُ بها، إذ هو كما يقول ابنُ القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «الذكر من أيسر العبادات، وهو من أجلّها وأفضلها، فإن حركةَ اللسانِ أخفُّ حركاتِ الجوارحِ وأيسرِها، ولو تحرك عضوٌ من الإنسان في اليومِ والليلةِ بقدر حركةِ لسانِه لشقَّ ذلك عليه غايةَ المشقة، بل لا يمكنه ذلك»[1].

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم طبعة دار الحديث: ٤٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي السنة النبوية أحاديثُ متكاثرةٌ تبين فضل هذه العبادة وعظيم ثوابها، ومن هذه الأحاديث ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ**»(١).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**»(٢).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»(٣).

وعَنْه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**»(٤).

---

(١) البخاري: ٦٤٠٦، ومسلم: ٢٦٩٤

(٢) مسلم: ٢٦٩٥

(٣) البخاري: ٣٢٩٣، ومسلم: ٢٦٩١

(٤) البخاري: ٦٤٠٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟! فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**»(٢).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؛ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ**»(٣).

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى**»(٤) وقالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ».

---

(١) مسلم: ٢٦٩٨

(٢) البخاري: ٧٤٠٥، ومسلم: ٢٦٧٥

(٣) مسلم: ٢٦٧٦

(٤) أحمد: ٢١٧٠٢، والترمذي: ٣٣٧٧، وابن ماجه: ٣٧٩٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الإمام ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ : وفي الذكر نحو من مائة فائدة :

- أنه يَطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.
- وأنه يُرضي الرحمن عَزَّوَجَلَّ .
- وأنه يزيلُ الهم والغم عن القلب.
- وأنه يجلب للقلب الفرح والسرور.
- وأنه يقوّي القلب والبدن.
- وأنه ينوّر الوجه والقلب.
- وأنه يجلب الرزق.
- وأنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنُّضرة.
- وأنه يورث المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة، فمن أراد أن ينال محبة الله عَزَّوَجَلَّ فليلهج بذكره.
- وأنه يورث حياة القلب، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدّس الله روحه - يقول: الذكر للقلب مثلُ الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟
- وأنه قوت القلب والروح؛ فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته، وحضرت شيخَ الإسلام مرة صلى الفجر ثم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليّ وقال: هذه غدوتي ولو لم أتغذ هذا الغذاء سقطت قوتي، أو كلاماً قريباً من هذا"[١].

هذه بعض من الآثار التي وردت في فضل الذكر، وهذه بعض فوائده، وحريّ بنا في شهر رمضان أن نقبل على هذه العبادة، وأن نرتوي من معينها، وإن لم يكن رمضانُ من الفرص التي يمكن أن تعمّق هذه العبادة في نفوسنا فمتى تأتي الفرص !

اللهم إنا نسألك لسانا ذاكرا، وقلبا خاشعا، وعلما نافعا، وعملا صالحا متقبلا.

هذا، والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم طبعة دار الحديث: ٤١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس السابع عشر: رمضان ويوم الفرقان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن من الأجواء الرمضانية التي يعيشها المسلم جوّ الجهاد في سبيل الله تعالى، وأنه شهرُ الفتوحات والمعاركِ الكبرى في تاريخ الإسلام، وأُحبّ أن أتحدثَ اليومَ مع إخواني الصائمين عن يوم عظيم من أيام الله، أظهر اللهُ فيه الحقَّ وأهله، ودَحر فيه الباطل وحزبَه، وهو يومُ الفرقان، يومُ بدر، وهي أولُ غزوةٍ غزاها رسولُ الله ﷺ، ولقد كانت في مثل هذا اليوم، في السابعَ عشرَ من رمضان، في العام الثاني من الهجرة النبوية الشريفة، ولم يكن الإسلامُ يومَها إلا في المدينة، مع تلك العصابة الصغيرة، حيثُ وقعت تلك المعركة العظيمة، التي جمعَ اللهُ فيها بين جيش كامل التسليح، مع جيش قليلٍ متواضع التسليح؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[1].

(١) سورة آل عمران: ١٢٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد كان سببُها محاولةُ جيشِ المسلمين اعتراضَ قافلةٍ تجاريةٍ لقريش، فجمعهم الله من غير ميعاد، فخرج جيشُ المسلمين مؤمنين متوكلين، وخرج أولئك المشركون بطراً ورئاء الناس؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾﴾[1].

ولما تحقق ما أراد الله تعالى في هذا الخروج من المواجهة الحتميَّة بين الفريقين، جعل النبي ﷺ يستشيرُ أصحابَه في القتال، فقام المقداد بنُ عمرو رضي الله عنه فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، امْضِ لِمَا أَرَاكَ اللهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاَللهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾[2]، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، فو الّذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بِرْكِ الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ، حَتَّى تَبْلُغَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ بِه. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ - وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَدَدُ النَّاسِ، وَأَنَّهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعَقَبَةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْ ذِمَامِكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى دِيَارِنَا، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْنَا فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا

(١) سورة الأنفال: ٧
(٢) سورة المائدة: ٢٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَنِسَاءَنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَخَوَّفُ أَلَّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا نَصْرَهُ إِلَّا مِمَّنْ دَهَمَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوٍّ مِنْ بِلَادِهِمْ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُول اللهِ ﷺ، قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاَللهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ أَجَلْ، قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ - يَا رَسُولَ اللهِ - لِمَا أَرَدْتَ فَنحْن مَعَك، فو الّذي بَعَثَك بِالْحَقِّ، لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لَصُبُرٌ فِي الْحَرْبِ، صُدُقٌ فِي اللِّقَاءِ، لَعَلَّ اللهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ. فَسُرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَوْلِ سَعْدٍ، وَنَشَّطَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاَللهِ لَكَأَنِّي الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ(١).

نزلت قريشٌ بالعُدْوَة القصوى من الوادي، ونزل المسلمون بالعُدْوة الدنيا، كما أخبر الله تعالى عنهم فقال: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ﴾(٢). وشاركت

(١) سيرة ابن هشام طبعة البابي الحلبي: ١/ ٦١٥

(٢) سورة آل عمران: ١٢٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملائكة، واستبسل المؤمنون، وظهر المسلمون بنصر الله، وتجلى ثبات الرجال، وهُزم المشركون، وقتل صناديد الكفر من قريش، وقُتل رأسُهم أبو جهل، وفرَّ منهم من فر، وقُطع دابر الكافرين، وتهيبت الأعرابُ رسولَ الله وأهلَ المدينة، وارتفعت رايةُ الإسلام، وكانت كلمة الله هي العليا.

ومن تلكم البطولات التي سجلها لنا التاريخ خبَرَ عُمير بن الحمام، فإنه قبل بدْءِ المعركة سمع رسول الله ﷺ يردِّد ويقول: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ - يَا رَسُولَ اللهِ - إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ**»[1].

ومنها أيضا ما قصه عبدُ الرحمن بن عوف رضي الله عنه من خبر مقتل فرعون هذه الأمة فقال: «بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ

(١) مسلم: ١٩٠١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمِّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ: مِثْلَهَا، قَالَ: فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ، قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُ، فَقَالَ: هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟ قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: كِلَاكُمَا قَتَلَهُ، وَقَضَى بِسَلَبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَالرَّجُلَانِ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ»[١].

هذه بعض مواقف وأجواء تلك الغزوة العظيمة وهي تستحقُّ التدوين، والترديد، بلا ملل ولا كلل، ونحن نعيش في شهر رمضان، الشهرِ الذي سُطّرت فيه هذه البطولات العظيمة.

والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) مسلم: ١٧٥٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الثامن عشر: فرحة الصائم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد؛ فإن من طبيعة البشر أن كلا منهم يبحثُ ما فيه سُعادته، فأهلُ الطاعة إنما يقومون بطاعاتِهم لأجل الوصول إلى السعادة، وكذلك أهل المعاصي فهم في ظنهم يحققون السعادة لأنفسهم بما يرتكبونه من المعاصي!! ولكن كم باحث عن السعادة ولم يصل إليها!

لقد جاء الفرح في القرآن في سياق الذم كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[١]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾[٢]، أي: كثيرُ الفرح بَطِراً وأَشِراً، كثيرُ الفخر على الناس، والتطاولِ عليهم بما يتفضل الله به عليه من النعم، وهؤلاء هم الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم، فالفرح بالدنيا قد يُنْسِي الإنسان فضلَ اللهِ ومنتَه، وهو مذموم، كما في قولِه تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[٣].

---

(١) سورة القصص: ٢٦

(٢) سورة هود: ١٠

(٣) سورة الأنعام: ٤٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما ورد في كتاب الله فرحٌ ممدوح، وهو الفرح بفضلِ الله ورحمتِه، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾[1]، ولقد أمر الله في هذه الآية الناس بالفرح بفضله ورحمته، لا بما يجمعونه من حطام الدنيا ومتاعها عَقيب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾[2]. ولا شيءَ أحقُّ أن يَفْرَحَ به العبدُ من فرحه بفضلِ اللهِ ورحمتِه، التي تتضمنُ شفاءَ الصدور وملأَها باليقين.

والفرح بالرحمةِ التي تجلب للنفس كلَّ خيرٍ ولذةٍ، وتدفعُ عنها كلَّ شرٍّ وألمٍ، فالموعظةُ، والشفاءُ، والهدى، والرحمةُ هي الفرحُ الحقيقي، وهي أَجَلُّ ما يُفْرحُ به؛ إذ هو خيرٌ مما يجمعُ الناسُ من أعراضِ الدنيا وزينتِها؛ فهذا هو الذي ينبغي أن يُفْرح به، لا بما يجمعه أهلُ الدنيا فيها؛ فإنه ليس بموضعٍ للفرح؛ لأنه عُرضَةٌ للآفات، قريب الزوال، وهو خيالٌ أو منام، ثم سرعان ما ينقضي المنامُ ويوَلَّي. وما من فرحةٍ في الدنيا إلا ويعقبُها حزنٌ أو غم أوهم، بل وربما كانت المصيبة مقارنةٌ للفرحة أحيانا، أما الفرحُ بالله وبرسوله، وبالإيمان وبالقرآن، وبالعلم فإنه يُعَدُّ مِنْ أعلى

(١) سورة يونس: ٥٨
(٢) سورة يونس: ٥٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقامات المؤمنين. فهذا هو الفرح الحق، وهذا هو فرح أهل الإيمان، لا فَرحُ أهلِ الأشَر والبطر والطغيان، وإن للصائمين من هذا الفرح نصيباً غيرَ منقوص؛ كيف وقد قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «**وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ**»(١). قال ابن رجب رحمه الله: «أما فرحةُ الصائم عند فطرِه؛ فإن النفوسَ مجبولةٌ على الميلِ إلى ما يلائمُها من مطعمٍ ومشربٍ ومنكح؛ فإذا امتنعَت من ذلك في وقت من الأوقات، ثم أبيحَ لها في وقت آخر، فرِحَت بإباحةِ ما مُنِعت منه، خصوصاً عند اشتداد الحاجة إليه؛ فإن النفوسَ تفرح بذلك طبعاً؛ فإن كان ذلك محبوباً لله كان محبوباً شرعاً، والصائمُ عند فطره كذلك، فكما أن الله - تعالى - حَرَّم على الصائم في نهار الصيام تناولَ هذه الشهواتِ، فقد أذن له فيها في ليل الصيام، بل أحبَّ منه المبادرةَ إلى تناولها من أول الليل وآخرِه؛ فأحبُّ عبادِ الله إليه أعجلُهم فطراً، والله وملائكته يصلون على المتسحرين؛ فالصائمُ تَرَك شهواتِه في النهار تقرباً إلى الله، وطاعةً له، وبادر إليها بالليل تقرباً إلى الله، وطاعة له؛ فما تركها إلا بأمر ربه، ولا عاد إليها إلا بأمر ربه؛ فهو مطيعٌ في الحالين». ا.هـ(٢).

---

(١) سورة يونس: ٥٨

(٢) لطائف المعارف طبعة دار ابن حزم: ١٥٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن فهم هذا لم يتوقَّف في معنى فرحِه عند فطره؛ فإن فطرَه على الوجه المشار إليه من فضل الله ورحمته، فيدخل في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(١).

و أما فرحُهُ عند لقاءِ ربه، ففيما يجدُه عند اللهِ من ثوابِ الصيام مدَّخراً؛ فيجدُه أحوجَ ما كان إليه كما قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾(٢). وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾(٣). وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾.

اللهم أفرح قلوبنا بالإيمان والقرآن، وبالقيام والصيام، اللهم إنا نسألك برحمتك الواسعة التي وسعت كل شيء أن ترحمنا وتهدينا إلى ما فيه الخير لنا ولأمتنا.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) سورة يونس: ٥٨
(٢) سورة المزمل: ٢٠
(٣) سورة آل عمران: ٣٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس التاسع عشر: الاعتكاف في رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن النبي ﷺ كان قد اعتكفَ في العشْر الأواسط؛ يلتمسُ ليلةَ القدْر، ثم تبيَّنَ له أنها في العشْرِ الأواخِر فاعتكفَها.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَاوِرُ فِي رَمَضَانَ الْعَشْرَ الَّتِي فِي وَسَطِ الشَّهْرِ، فَإِذَا كَانَ حِينَ يُمْسِي مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً تَمْضِي وَيَسْتَقْبِلُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ رَجَعَ إِلَى مَسْكَنِهِ، وَرَجَعَ مَنْ كَانَ يُجَاوِرُ مَعَهُ، وَأَنَّهُ أَقَامَ فِي شَهْرٍ جَاوَرَ فِيهِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ يَرْجِعُ فِيهَا، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَأَمَرَهُمْ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ قَالَ: كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِهِ الْعَشْرَ ثُمَّ قَدْ بَدَا لِي أَنْ أُجَاوِرَ هَذِهِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَثْبُتْ فِي مُعْتَكَفِهِ، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، فَابْتَغُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَاسْتَهَلَّتْ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَأَمْطَرَتْ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، فَبَصُرَتْ عَيْنِي رَسُولَ اللهِ ﷺ،**

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ انْصَرَفَ مِنْ الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُبْتَلٌّ طِينًا وَمَاءً»[١].

ثم داومَ ﷺ على الاعتكافِ في العشْرِ الأواخر، حتى توفاه اللهُ تعالى، كما في الصحيحين من حديثِ عائشةَ ﵂، وفي العام الذي قُبِضَ فيه ﷺ اعتكفَ عشرينَ يومًا، أي: العشْرَ الأواسطَ والعشْرَ الأواخرَ جميعًا؛ ولعل السببُ في ذلك أنَّه ﷺ أراد مضاعفةَ العملِ الصالح، والاستزادةِ من الطاعات؛ لإحساسِه ﷺ بدُنُوِّ أجلِه، كما فَهِمَ ذلك من قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾، فإنَّ اللهَ أَمَرَ نبيَّه ﷺ بالإكثارِ من التسبيحِ والاستغفارِ في آخرِ عُمُرِه، وهكذا فعل ﷺ، فقد كان يُكثرُ في ركوعِه وسجودِه من قول: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي؛ يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ**»[٢].

أخي الصائم الحبيب: الاعتكافُ هو لزومُ المسجدِ بنيةٍ مخصوصة؛ لطاعةِ الله تعالى، وهو مشروعٌ مستحبٌ باتفاقِ أهلِ العلم، قال الإمام أحمد -فيما رواه عنه أبو داودَ-: «**لَا أَعْلَمُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَّا أَنَّهُ مَسْنُونٌ**»، وقال الزهريُّ ﵀: «عَجَبًا

(١) البخاري: ٢٠١٨، مسلم: ١١٦٧
(٢) البخاري: ٨١٧، مسلم: ٤٨٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لِلْمُسْلِمِينَ تَرَكُوا الْاعْتِكَافَ، مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَا تَرَكَهُ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ»(١).

واعلم أخي الصائمُ الكريم؛ أنَّ في العباداتِ من الأسرارِ والحِكَمِ ما يُصْلِحُ للعبدِ قلبَه، ذلك أنَّ المدارَ في الأعمالِ على القلب، كما قال الرسول ﷺ: «**أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً؛ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**» متفق عليه(٢).

وأكثرُ ما يُفسدُ القلبَ المُلهِياتُ والشَّواغلُ التي تَصْرفُه عَنِ الإقبالِ على الله؛ من شهواتِ المطاعمِ والمشاربِ والمناكح، وفُضولِ الكلام وفُضولِ النوم، وفُضولِ الصحبة...، وغيرِ ذلك من الصوارفِ التي تُفرِّقُ أَمْرَ القَلبِ وتُبعدُه عن الله، فَشَرع الله تعالى من العباداتِ ما يحمي القلبَ من تلك المؤثرات، كالصيامِ -مثلًا-، الصيامِ الذي يمنعُ الإنسانَ من الطعامِ والشرابِ والجماعِ في النهار؛ فينعكِسُ ذلك الامتناعُ عن فُضولِ هذه الملذاتِ على القلب، فيَقوَى في سَيْرِه إلى الله، وينعتِقُ من أغلالِ الشَّهوات التي تَصْرِفُ المرءَ عن الآخرةِ إلى الدنيا.

على أنَّ هذا الامتناعَ عن رَغَباتِ النفسِ في حالِ الصِّيام امتناعٌ باعتدالٍ وتَوسُّط، ليس فيه ما في الأديانِ الأخرى المحرفةِ أو

(١) فتح الباري: ٤/ ٢٨٥
(٢) البخاري: ٥٢، مسلم: ١٥٩٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباطلةِ من الإفراطِ والغلوّ، كما هو حالُ الذين يصومون شهرًا كاملًا ليلَه مع نهارِه، أو يمنعون أنفسَهم من الأكلِ والشربِ والنومِ عدةَ أيام، أو يدفِنونَ أنفسَهم في الأرض، أو يفعلونَ غيرَ ذلك من صورِ الجورِ على الجسد، والمبالغةِ في منعِه من رغباتِه، وقد بَلَغَ الرسول ﷺ أنَّ ثلاثَة رهْطٍ، أرادَ أحدُهم أن يصليَ الليلَ أبدًا، وأرادَ الثاني أنْ يصومَ الدهرَ ولا يُفطِر، وعَزَمَ الثالثُ على أن يعتزلَ النساء، فقال ﷺ: «**أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» متفق عليه[(١)].

وفي الاعتكافِ حمايةٌ للقلبِ من أثرِ فُضولِ الكلام؛ لأن المرءَ غالبًا يعتكفُ وحدَه، فيُقبِل على الله تعالى بالقيام وقراءةِ القرآنِ والذكرِ والدعاء، وفيه كذلك حمايةٌ من أثرِ كثرةِ النوم؛ فإن العبدَ إنما اعتكفَ في المسجد؛ ليتفرَّغَ للتقربِ إلى الله بأنواعٍ من العبادات، ولم يلزمْ المسجدَ لينام.

ولا ريبَ أن نجاحَ العبدِ في التخلصِ من فُضولِ الصحبة والكلام والنوم؛ يُسهم في دفعِ القلبِ نحوَ الله تعالى، وحمايتِه من ضدِّ ذلك.

ونختم بهذه الكلمة النفيسة من نفائس الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مُبيِّناً

(١) البخاري: ٥٠٦٣، مسلم: ١٥٩٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بها المقصود من الاعتكاف: «وَشَرَعَ لَهُمُ الِاعْتِكَافَ الَّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَجَمْعِيَّتُهُ عَلَيْهِ، وَالْخَلْوَةُ بِهِ، وَالِانْقِطَاعُ عَنِ الِاشْتِغَالِ بِالْخَلْقِ، وَالِاشْتِغَالُ بِهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ بِحَيْثُ يَصِيرُ ذِكْرُهُ وَحُبُّهُ، وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ فِي مَحَلِّ هُمُومِ الْقَلْبِ وَخَطَرَاتِهِ، فَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِ بَدَلَهَا، وَيَصِيرُ الْهَمُّ كُلُّهُ بِهِ، وَالْخَطَرَاتُ كُلُّهَا بِذِكْرِهِ، وَالتَّفَكُّرُ فِي تَحْصِيلِ مَرَاضِيهِ وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ فَيَصِيرُ أُنْسُهُ بِاللهِ بَدَلاً عَنْ أُنْسِهِ بِالْخَلْقِ، فَيَعُدُّهُ بِذَلِكَ لِأُنْسِهِ بِهِ يَوْمَ الْوَحْشَةِ فِي الْقُبُورِ حِينَ لَا أَنِيسَ لَهُ، وَلَا مَا يَفْرَحُ بِهِ سِوَاهُ، فَهَذَا مَقْصُودُ الِاعْتِكَافِ الْأَعْظَمِ» انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهذه جملةٌ من الآداب يحسن بالمعتكفين مراعاتُها، والأخذُ بها؛ ليكون اعتكافُهم كاملًا مقبولًا بإذن الله.

أولًا: استحضارُ النيَّةِ الصالحةِ، واحتسابُ الأجر على الله عَزَّوَجَلَّ.

ثانياً: استشعارُ الحكمةِ من الاعتكاف، وهي الانقطاع للعبادة، وجَمْعِيَّةُ القلب على الله عَزَّوَجَلَّ.

ثالثاً: ألا يخرج المعتكفُ إلَّا لحاجته التي لا بد منها.

رابعاً: المحافظةُ على أعمال اليوم والليلة من سنن وأذكار مطلقة ومقيَّدة، كالسنن الرواتب، وسنَّة الضحى، وصلاة القيام، وسنَّة الوضوء، وأذكار طرفي النهار، وأذكار أدبار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصلوات، وإجابة المؤذن، ونحو ذلك من الأمور التي يحسن بالمعتكف ألا يفوته شيء منها.

خامساً: الحرصُ على الاستِيقاظ من النوم قبل الصلاة بوقتٍ كاف، سواء كانت فريضة، أو قياماً؛ لأجل أن يتهيأ المعتكف للصلاة، ويأتِيَها بسكينة ووقار، وخشوع.

سادساً: الإكثار من النوافل عموماً، والانتقالُ من نوع إلى نوع آخر من العبادة؛ لأجل ألا يدبَّ الفتور والملل إلى المعتكف؛ فَيُمْضِيَ وقته بالصلاة تارة، وبقراءة القرآن تارة، وبالتسبيح تارة، وبالتهليل تارة، وبالتحميد تارة، وبالتكبير تارة، وبالدعاء تارة، وبالاستغفار تارة، وبالصلاة على النبي ﷺ تارة ،وبـ: لا حول ولا قوة إلا بالله تارة، وبالتدبُّر تارة، وبالتفكُّر تارة، وهكذا....

سابعاً: اصطحاب بعض كتب أهل العلم، وخصوصاً التفسير؛ حتى يستعانَ به على تدبُّر القرآن.

ثامناً: الإقلال من الطعام، والكلام، والمنام؛ فذلك أدعى لرقَّة القلب، وخشوع النفس، وحفظ الوقت، والبعد عن الإثم.

تاسعاً: الحرص على الطهارة طيلة وقت الاعتكاف.

عاشراً: يحسن بالمعتكفين أن يتواصوا بالحق، وبالصبر،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبالنصيحة، والتذكير، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، والإيقاظ من النوم، وأن يَقْبَل بعضُهم من بعض.

وبالجملة فليحرص المعتكف على تطبيق السنَّة، والحرص على كل قربة، والبعد عن كل ما يفسد اعتكافه، أو ينقص ثوابه.

هذا، والحمد لله رب العالمين وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين.

❊ ❊ ❊

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس العشرون: شهر الصحة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن الصوم في الإسلام عبادةٌ دينية، بل وركن من أركان الإسلام لا يقوم ولا يصح إلا به، ولله سبحانه أن يشرعَ لعباده ما يحبُّ من الشرائع والأعمال؛ فالصيام تكليفٌ إلهيٌّ كسائر التكاليف الشرعية التي تظهر بها ربوبيةُ الرب، وعبوديةُ العبد؛ ويكفي في الصيام أن نقول للمسلم حتى يؤدي هذه العبادة: إن الله يأمُرُكَ بالصيام فيصوم، دون ذكرٍ لفوائد الصيام، أو بحثٍ في أسراره. وليس معنى ذلك أنه لا يترتبُ على العبادات شيءٌ من الآثار النافعة المفيدة التي ندركها بعقولنا؛ ولكن لا يصحُّ لنا أن نقطعَ بأنها هي المقصودُ من التكليف، وإنما هي آثارٌ تابعةٌ للعبادة، يزدادُ بها إقبالُ النفوسِ عليها قوةً إلى قوة.

أما الحكمة الجامعة من تشريع الصيام فهي في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[1].

(١) سورة البقرة: ١٨٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإن من الأسرار والفوائد التي ينطوي عليها الصومُ حصولَ الصحة العامة؛ خصوصاً إذا اتَّبع الصائمُ النهجَ السليمَ في صيامِه، وذلك من ناحيةِ الاعتدالِ في مطعمه ومشربِه، وكثيراً ما تطالعنا الصحف والمجلاتُ والدورياتُ بالمزيد من البحوث التي تكشفُ عن فوائدَ جديدةٍ للصوم في صحة الأبدان، والأطباءُ اعتنَوا كثيرا ببيان فوائدِ الصوم واستخدامِه كعلاج وقائيٍّ أو كعلاج طبيعيٍّ لكثيرٍ من الأمراض، ومما قالوه في هذا: إن الصومَ ينفي الفضلاتِ المتعفِّنةَ من المعدة والأمعاء، ويريحُ جهازَ الهضمِ بعض الوقت من عناءِ العمل؛ فليس لبعضِ الأمراض من علاجٍ إلا الحِمْيَةُ، وهل الصومُ إلا نوعٌ من الحمية؟

والصومُ مفيدٌ في ارتفاع الضغط الشِّرياني، وفي التهاب الكُلَى الحادِّ، والحَصَواتِ البولية، وفي أمراض الكبد، وفي حُويصِلةِ الصفراءَ من التهاباتٍ وحَصَوات، وهو مفيدٌ في أمراض القلبِ المزمنةِ التي تصحبُ البدانةَ والضغطَ العالي، ومفيدٌ في اضطراباتِ المعدةِ المصحوبةِ بتخمُّرِ المواد الزلاليةِ والنَّشَوية، وهو مفيدٌ في علاج الاضطرابات النفسية والعاطفية، ومفيدٌ في زيادةِ النشاطِ، وإبطاء الشيخوخة.

ومن أشهر المؤلفين في فوائد الصيام الصحية العالمُ الأمريكيُّ (ماك فادن)، وهو من علماءِ الصحةِ الكبار؛ حيث أسَّس مَصَحَّاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كبيراً مشهوراً بالولايات المتحدة سماه باسمه، وألَّف كتابَ (الصيام) بعد أن ظهرت له نتائجُ عظيمة من أثرِ الصيام في القضاءِ على الأمراضِ المستعصية. وقد قال (ماك فادن) وغيرُه: «إن الصوم نافعٌ للجسم، حيث يصفِّيه من رواسب السُّموم، التي تشتمل عليها الأغذيةُ والأدوية». أما الأمراض التي عالجها بالصيام فيقول: إنه عالج بالصيام أكثرَ الأمراض، وذكر أن انتفاع المرضى بالصوم يتفاوت بحسَبِ أمراضِهم، فأكثرُ الأمراضِ تأثُّراً بالصوم أمراضُ المعدة، قال: «إن الصَّوم يسارعُ في شفائها، وتليها أمراضُ الدم، ثم أمراضُ العروق كالروماتيزْم». وقد ذكر (ماك فادن) الأشخاصَ الذين عالجهم بالصوم وذكر أسماءَهم وأمراضَهم وتواريخَ علاجهم. وتؤثر عنه عبارته المشهورة: (الصوم سبب للشفاء من كل علةٍ خابت في علاجِها الوسائلُ الأخرى).

ومن هؤلاء الأطباء (آلان كوت) حيث استخدم الصوم في علاجِ السكَّر والنِّقْرِس، و(كارلسون) حيث كان الصوم وسيلتَه في تجديد الصحة، و(جيننجز) الذي كان يصفُه في الحالات المرضية التي كانت تُعرض له، و(روبرت بارتول) الذي توصل إلى أن الصيام من أمثل الطرق في علاج الزهري.

ثم إن للصوم فائدةً عظيمة تتعدى الصحةَ البدنيةَ لتصلَ فائدتُه إلى الصحةِ النفسية، فيقولُ أحدُ الأطباءِ المتخصصين في مقالٍ له بعنوان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الصومُ والجهازُ العصبي): «إن روحانيةَ الصوم، وما تفيضُه من صفاءِ النفس، وتهذيب الروح، والصبرِ على احتمال المشاق، والعطفِ على الفقراء والمحتاجين، والبعدِ عن التردي في الشهوات وما تجرُّه على الفرد من ويلات، وتزكيةِ النفسِ بالأخلاقِ الفاضلةِ من صدقٍ في المعاملة، وأمانةٍ في تأدية العمل، والبعدِ عن الغضب والانتقام، ونَقاءِ النفسِ من الحقدِ والحسد، والبُغضِ للناس؛ كلٌّ هذا يُضْفي على النفس البشريةِ روحَ السلام والمودة، والمحبة والصفاء التي بدوْرِها تؤثِّرُ على الجهاز العصبي للإنسان، والذي يَهدَأُ الجسمُ لهدوئِه، ويثورُ لثورتِه، وبثورةِ الجهازِ العصبي تثورُ باقي الأجهزة، التي تحفظُ للجسم كيانَه».

أيها الصائمون الكرام: هذه بعضُ فوائدِ الصوم الصحية، فسبحان الله الذي تظهر آياته في كل حين وآن ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

هذا والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) سورة فصلت: ٥٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الحادي والعشرون: ليلة القدر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن الله تعالى أنزل القرآن الكريم في شهر رمضان، وقد وصف تلك الليلة بأنها ليلةٌ مباركة، فقال تعالى ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾[1]. وقد صح عن جماعة من السلف: منهم ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وغيرُهم أن الليلة المباركة التي أنزل فيها القرآنُ هي ليلةُ القدر.

وقولُه تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ أي: تقدرُ في تلك الليلةِ مقاديرُ الخلائقِ على مدى العام، فيُكتب فيها الأحياء والأموات، والناجون والهالكون، والسعداءُ والأشقياء، والحاج والداج، والعزيزُ والذليل، والجدبُ والقحط، وكلُّ ما أراده الله تعالى في تلك السنة.

---

(١) سورة الدخان: ١ - ٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي سورة القدرِ يقول الله ﷻ عن هذه الليلةِ العظيمة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾، فسماها اللهُ تعالى ليلةَ القدر؛ وذلك لعظيمِ قدرِها، وجلالةِ مكانتِها عندَ الله جل وعلا، ولكثرةِ مغفرةِ الذنوب، وسترِ العيوب فيها، فهي ليلةُ المغفرة، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(١).

وقيل: إنها سميت ليلةَ القدر؛ لأن المقاديرَ تُقَدَّر وتكتب فيها.

وقال الخليل بن أحمد: إنما سميت ليلةَ القدر؛ لأن الأرض تضيقُ بالملائكةِ لكثرتِهم فيها تلكَ الليلة، من (القدْرِ) وهو التضييق، قال تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾(٢) أي: ضُيِّقَ عليه رزقُه.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾﴾؛ تنويهًا بشأنها، وإظهارًا لعظمتها، ثم قال: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ أي: خيرٌ مما يزيد على ثلاث وثمانين سنة وهذا فضلٌ عظيمٌ لا يقدُر قدرَه إلا ربُّ العالمين تبارك وتعالى.

---

(١) البخاري: ١٩٠١، ومسلم: ٧٦٠

(٢) سورة الفجر: ١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخي الصائم: يستحبُّ تحري هذه الليلةَ في رمضان، وفي العشرِ الأواخر منه خاصةً، وفي الأوتار منها بالذات، أي ليالي: إحدى وعشرين، وثلاثٍ وعشرين، وخمسٍ وعشرين، وسبعٍ وعشرين، وتسعٍ وعشرين، كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهما.

فعن عبادةَ بن الصامتِ رضي الله عنه قال: «**خرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاحَى - أي تخاصَمَ - رَجُلَانِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ**»[1]. أي في الأوتار.

وفي هذا دليلٌ على شؤْمِ الخصامِ والتنازع، وبخاصةٍ في الدين، وأنه سببٌ في رفع الخيرِ وخفائِه، لذلك كان إصلاحُ ذاتِ البين أعظمَ من الصلاة الصيام والصدقة.

فلنتعرَّض - أيها الإخوة الصائمون - لتلك النفحات، ولنلتمس تلك البركات، وذلك بالإيمان والعمل الصالح، وبالإخلاص واتباع السنَّة، وباحتساب الأجر، والبعد عن المعاصي، ولقد كان من هدي النبي ﷺ إذا دخل العشرُ أحيا الليل، وأيقظ أهلَه، وجد وشَدَّ مِئْزرَه.

---

(١) البخاري: ٤٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد وردت عدَّةُ أحاديثَ تبيِّنُ بعضَ الصفات التي تكون عليها هذه الليلةُ العظيمة، وقد قسَّمها العلامةُ ابنُ عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ إلى علاماتٍ مقارنةٍ وعلاماتٍ لاحقة؛ أما علاماتُها المقارنة فهي: قوةُ الإضاءة والنور في تلك الليلة - وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان في البر بعيداً عن الأنوار -، وحصولُ طُمأنينةِ القلب مع انشراح الصدر للمؤمن أكثرَ مما يجدُه في بقيةِ الليالي، والرياحُ تكون فيها ساكنةٌ فلا يأتي فيها عواصف، وقد يُريها اللهُ لبعضِ عبادِه في تلك الليلةِ في المنام، كما حصل ذلك للصحابة.

أما العلاماتُ اللاحقةُ فمنها: أن الشمسَ تطلعُ في صبيحتِها ليسَ لها شعاع، صافية، ليست كعادتها في بقية الأيام.

و الذي ورد عن النبي ﷺ أن يقوله المسلمُ في تلك الليلة: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»(١) لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكذلك الأدعيةُ الجامعةُ الواردةُ عن النبي ﷺ، واعلم أخي الحبيب؛ أن الأدعيةَ الواردةَ خيرٌ وأفضلُ من الأدعيةِ المسجوعةِ التي يسجعُها الناس.

ونختمُ الحديثَ عن ليلةِ القدر بأمر هام جدا، فإنه ينبغي أن يَعلم المسلمُ إنما العبرةُ بالاجتهادِ والإخلاص، سواءٌ علمَ أنه أدركَها أو

(١) أحمد: ٢٥٣٨٤، والترمذي: ٣٥١٣، وابن ماجه: ٣٨٥٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم يعلم، فقد يكونُ من الذين لم يَعلموا بها، لكنهم اجتهدوا في العبادة والخشوع، والبكاءِ والدعاء؛ فيكونُ أفضلَ عند الله تعالى، وأعظمَ درجةً ومنزلةً ممن عَرفوا تلكَ الليلة.

وفقنا الله وإياكم للقيام بحق هذه الليلة، فإن المحروم من حُرِمَ خيرَها، وأعاننا وإياكم على العبادة فيها، ونسألُ اللهَ أن يقدّر لنا فيها ما يكون خيراً لنا في دنيانا وآخرتنا، إنه هو السميع العليم.

هذا، والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الثاني والعشرون: شهر الجود والإنفاق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن من الأجواء الرمضانِية ما نشاهده فيه من الحرص على الإنفاق والصدقات، فشهر رمضان شهرُ الجود، وشهرُ السخاء؛ فالنفوس في هذا الشهر تقترب من خالقِها، ولقد جاءَ في الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**كان النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**»[(١)].

وإنما كان جودُه ﷺ في رمضانَ مضاعفًا؛ لأسبابٍ ثلاثة:

الأول: لمناسبة رمضان، فإنه شهرٌ تُضاعفُ فيه الحسنات، وتُرفعُ به الدرجات، وتُفتحُ فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، فيكونُ العبادُ أقربَ إلى مولاهُم بكثرةِ الأعمالِ الصالحةِ فيه.

(١) البخارى برقم: ٦، ومسلم برقم: ٢٣٠٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثاني: لكثرةِ قراءتِه ﷺ للقرآنَ في رمضان، والقرآن يحثُّ على الإنفاق في سبيل الله، والتقللِ من الدنيا والزهدِ فيها، والإقبالِ على الآخرة، وحريٌّ بكلِّ من يقرأُ القرآنَ أن يكثرَ من الصدقةِ في سبيلِ الله.

الثالث: لأنه ﷺ كان يلقى جبريلَ في كلِّ ليلةٍ من رمضان، ولقاؤُه إياه هو من مجالسةِ أهلِ الصلاح، ومجالسةُ أهلِ الصلاح تزيدُ في الإيمان، وتحث الإنسانَ على الطاعات.

قال ابنُ المُنَيِّرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ووَجْه التَّشْبِيه بَيْن أَجُودِيَّتِهِ ﷺ بِالْخَيْرِ وَبَيْن أَجُودِيَّةِ الرِّيح الْمُرْسَلَة أَنَّ الْمُرَادَ بِالرِّيحِ رِيحُ الرَّحْمَة الَّتِي بُرُسُلِهَا الله تَعَالَى لِإِنْزَالِ الْغَيْثِ الْعَامِّ، الَّذِي يَكُونُ سَبَبًا لِإِصَابَةِ الأَرْضِ الْمَيْتَةِ وَغَيْرِ الْمَيْتَةِ، أَيْ فَيَعُمُّ خَيْرُهُ وَبِرُّهُ مَنْ هُوَ بِصِفَةِ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ وَمَنْ هُوَ بِصِفَةِ الْغِنَى وَالْكِفَايَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعُمُّ الْغَيْثُ النَّاشِئَةُ عَنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ﷺ»[1].

والحديثُ عن جودِه ﷺ يطول، فهو حقًا أجودُ الناس، وأنواع جودِه لا تنحصر؛ فإنه ﷺ لا يردُّ سائلًا إلّا أَلّا يجد، حتى إنه ربما سألَه رجلٌ ثوبَه الذي عليه؛ فيدخُلُ بيته ويخرجُ وقد خلعَ الثوبَ فيعطيه السائل، وهو يعطي ﷺ عطاءَ من لا يخشى الفقر، فقد

(١) فتح الباري: ٤/ ١١٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حَدَث أن أعطى غنمًا بين جبلين، وربما اشترى الشيءَ ودفعَ ثمنَه ثم ردَّه على بائعِه وأبقى عنده الثمن، وربما اشترى فأعطى الثَّمن وزيادة، وربما اقترَض شيئًا فرده بأحسنَ منه، وكان يقبلُ الهديَّة ويثيبُ عليها أكثرَ منها.

وكان - عليه صلواتُ الله وسلامُه - يفرحُ بأن يعطيَ أكثرَ من فرحِ الآخذ بما يأخذ، حتى إنه ليصدق عليه قولُ الأول:

تَـرَاهُ إِذَا مَـا جِـئْتَـهُ مُـتَـهَـلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

هكذا وُصِف حال النبي ﷺ، وهكذا ينبغي للمسلم أن يكون ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

أيها الصائمون الكرام: للصدقة والإنفاق من الفضائلِ ما لا يُحصى كثرة؛ فالصَّدَقَةُ إِنَّمَا وُضِعَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ تَطْهِيرًا لَهُمْ، وتزكيةً لنفوسِهم، وهي بعشْر أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ يضاعفُ اللهُ لمن يشاء، وتطفئُ عن أهلِها حرَّ القُبور، والمؤمنُ يستظلُّ يومَ القيامةِ في ظلِّ صدقتِه، وتطفئُ غضبَ الرب، وتدفعُ مِيتةَ السوء، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، ومن كان من أهلهما معا دعي منهما معا، والْيَدُ الْعُلْيَا - وهِيَ الْمُنْفِقَةُ - خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى،

(١) سورة الأحزاب: ٢١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالْقَلِيلُ مِنْ الصَّدَقَةِ يقي من النار ولو كان بنصف تمرة، والصدقةُ برهان على الإيمان، وفيها إحسان الظن به ﷻ .

ولعل من الناسِ من تمنعُه بعضُ الأسبابِ من التصدُّق، فيقولُ أحياناً: أخشى إن تصدقتُ إلى هذهِ الجهة أن لا تصلَ صدقتي إلى مستحقِّيها، أو يقول: أخشى إن تصدقتُ على فلانٍ أن لا يكونَ أهلًا للصدقة، أو يقول: وماذا تصنع صدقتي لهذا الفقير أو لتلك الجهة، مع شدة حاجتهم وصِغر صدقته.

فالجواب عن هذه الشبهات للممتنعين عن الصدقة ما ورد وصح عن رسول الله ﷺ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مرفوعا قال: «**قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَى زَانِيَةٍ!!، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَى غَنِيٍّ! لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَى زَانِيَةٍ! وَعَلَى غَنِيٍّ! وَعَلَى سَارِقٍ! فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ، وَلَعَلَّ**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ»[١].

وأما الجواب عن شبهة الصدقة القليلة، وأنها ربما لا تصنع شيئا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «**يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ**»[٢]، وفي الحديث المشهور: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»[٣].

هذا، والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) البخاري: ١٤٢١، ومسلم: ١٠٢٢
(٢) البخاري: ٢٥٦٦، ومسلم: ١٠٣٠
(٣) البخاري: ١٤١٧، ومسلم: ١٠١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الثالث والعشرون: شهر التوبة والإنابة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن من الأجواء الرمضانية المميزة لهذا الشهر ما نشهده فيه من كثرة التائبين والعائدين إلى الله، والآياتُ الواردةُ في القرآن الكريم بشأنِ التوبةِ آياتٌ كثيرةٌ مستفيضة، غيرَ أن من أعجبِها وأوسعِها قولَ الله تعالى وهو يدعو من انغمس في الذنوب، وبلغ الذِّروةَ في الغواية، يدعوه إلى التوبة حين قال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾[1].

فهذه دعوةٌ من الله لجميع العصاة من الكفرة وغيرِهم إلى التوبة والإنابة إليه سبحانه، وهو يذكِّرُهم سبحانه بعبوديَّتِهم له، فهو خالقُهم وباريهم، وإن كانت ذنوبُهم مهما كانت، وإن كثرت

(١) سورة الزمر ٥٣- ٥٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكانت مثلَ زبد البحر، فهل بعد هذه الدعوةِ دعوةٌ أوسعُ منها؟!، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**مَنْ آيَسَ عِبَادَ اللهِ مِنَ التَّوْبَةِ بَعْدَ هَذَا فَقَدَ جَحَدَ كِتَابَ اللهِ**».

أيها الإخوة الصائمون: لقد فتح الله بمنِّه وكرمه بابَ التوبة؛ حيث أمر بها جميع عباده، ووعدهم بقَبولها منهم مهما عظُمت ذنوبُهم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾(١).

وقد قال في قصة أصحاب الأخدود في الذين حفروا الحُفَر لتعذيب المؤمنين وتحريقهم بالنار: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾(٢).

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْكَرَمِ وَالْجُودِ، قَتَلُوا أَوْلِيَاءَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ». ا هـ.

ومن فضائل التوبة: أنها توجبُ للتائبِ آثاراً عجيبةً من مقاماتِ العبوديةِ التي لا تحصل بدون التوبة؛ فتوجب له المحبةَ، والرقّةَ، واللطفَ، وشكرَ اللهِ، وحمدَه، والرضا عنه، فَرُتِّب له على ذلك أنواعٌ من النعم لا يهتدي العبد إلى تفاصيلها، بل لا يزال يتقلب في بركتها وآثارها ما لم ينقضْها أو يفسدْها.

---

(١) سورة الشورى: ٢٥

(٢) سورة ا البروج: ١٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن تلك الآثار: حصولُ الذلِ والانكسارِ والخضوعِ لله، وهذا أحب إلى الله من كثير من الأعمال الظاهرة، فالذلُّ والانكسارُ روحُ العبوديةِ، ولبُّها، ولأجل هذا كان اللهُ ﷻ عند المنكسرةِ قلوبُهم، وكان أقربَ ما يكونُ من العبد وهو ساجد؛ لأنه مقامُ ذلٍّ وانكسار، ولعل هذا هو السِّرُ في استجابةِ دعوةِ المظلوم والمسافر والصائم؛ للكسْرةِ في قلب كلِّ واحدٍ منهم؛ فإن لوعةَ المظلومِ تُحْدِثُ عنده كسرةً في قلبِه، وكذلك المسافر يجدُ في غربتِه كسرةً في قلبِه، وكذلك الصوم، فإنه يكسرُ سَوْرةَ النَّفْسِ السَّبُعية الحيوانيَّة كما فصَّل ذلك الإمامُ ابنُ القيمِ رحمه الله.

أخي الصائم؛ إنْ لم يُغفر لك، ولم تذرفْ عيناك، ولم ينكسرْ قلبُك أمامَ ربك في هذا الشهر.. فمتى إذن؟ أي أُخيّ؛ ألا ذرفت عينُك من خشيةِ ربك ولو مرةً واحدة؟ ألا تشعرُ أن قلبَك قريبٌ من ربك في هذا الشهر؟ ألا تظن أنها فرصةٌ لك لتزدادَ قرباً وخشوعاً... وإنابةً وخضوعاً؟ وتكونَ بدايةً صادقةً لتزدادَ بها صلةً بالله؟.

أخي الصائم؛ إذا كانت التوبة واجبةٌ في كل وقت وحين، وهي كما يسميها البعض وظيفةُ العمر، فإنها في رمضان أولى وأحرى، والحجةُ فيه قائمةٌ على كل نفس، فقد هيأ اللهُ الكثيرَ من الأسباب الداعيةِ لها في رمضان، ففيه فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النار، وصفدت الشياطين، وفيه ليلة المغفرة، ولله في كل ليلة منه عتقاء، فحقٌّ على كلِّ نفسٍ في هذا الشهر الكريم عرفَتْ ربَّها أن تتوبَ إليه، فعن جابرِ بنِ سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ**»(١).

وإن من أعظم الجهل التمادي في الذنوب اعتماداً على سعة رحمة رب العالمين، وهذا ضلال عظيم، فكما أن الله غفور رحيم فإنه شديد العقاب، قال تعالى: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾(٢).

واعلم أخي الصائم؛ أن من الذنوب ذنوباً خفيةً قد لا تظهر للعبد، كما أن منها ذنوبٌ قد يجهلُ العبدُ أنها ذنوبٌ، ولا يُنجي العبدَ من ذلك إلا توبةٌ عامةٌ مما يعلمه من ذنوبه ومما لا يعلمه.

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: «انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ؛ لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشِّرْكُ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخر؟ قال النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ**

(١) الطبراني في الكبير: ٢٠٢٢، والبيهقي في الشعب: ٣٣٥٠، وصححه ابن حبان: ٩٠٧
(٢) سورة الأنعام: ١٤٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟ قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لما لا أعلم»[(١)].

فهذا سيد الأولين والآخرين رسولنا ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، لا يفتُرُ أن يتوبَ إلى الله ويستغفرَه في اليوم مرات عديدة، فعن الأغرِّ بن يسار المزنيّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»[(٢)].

هذا، والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) البخاري في الأدب المفرد: ٧١٦، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد: ٥٥٤، وانظر له الضعيفة: ٣٧٥٥

(٢) مسلم: ٢٧٠٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الرابع والعشرون: شهر الرحمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبدُه ورسولُه؛

أما بعد؛ فهذا الشهرُ؛ شهرُ المغفرةِ والعتقِ من النار، وشهرُ الرضوان، قد تجلَّت فيه مظاهرُ أسماءِ اللهِ الحسنى وصفاتِه العلا، وهو شهرُ الرحمة الإلهيَّة الواسعةِ التي وَسِعَت كلَّ شيء، شهرٌ كلُّه نَفَحاتٌ ورَحمَات، الرَّحماتُ الإلهيةُ المليئَةُ بالعطايا والهباتِ، شهرٌ يَفيضُ على أهله بالفضائل، ويفوحُ من أجوائه عبيرُ الرحمة، ومن أجواء هذا الشهرِ أن الله تعالى يُوزِّعُ بطاقاتِ الرحمةِ على كلِّ عبادِه، ليغفرَ لهم ويتوبَ عليهم ويرحمَهم.

وكمْ من رحمةٍ قد بَثَّ الله أريجَها في ليالي هذا الشهر الكريم وأيّامِه، حتى جَعَلَ ﷻ من رائحةِ فمِ الصائمِ ما هو أطيبُ من رائحةِ المسكِ يومَ القيامة، ومن رحمتِه فيه أنْ ضاعَفَ أجرَ الصائمين بلا حساب، أَوَليْس من الرحمةِ أن الصائمَ يبتعدُ عن النارِ بكلِّ يوم يصومُه سبعينَ خريفا، وقد جَعَلَ اللهُ بينِ الصائم وبينَ النارِ خندقاً كما بين السماءِ والأرض، أما رحمتُه التي تَتَنَزَّلُ في كلِّ ليلةٍ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من ليالِي هذا الشهرِ فتتجلَّى بما يعتقُه من رقابِ عبادِهِ من النارِ وذلك عندَ كلِّ فِطر، ناهيكَ عمَّا يفتَحُهُ سبْحانَه جلَّ جلالُه من أبوابِ الرَّحمة من أوَّلِ ليلةٍ من ليالِي الشهر، وما يلحقُ ذلكَ من كَثْرَةِ الثَّوَابِ وَالْعَفْوِ، وما يَفْتَحُهُ اللهُ أيضا لِعِبَادِهِ مِنْ الطَّاعَاتِ، وَغَلْقِ أَبْوَابِ النَّارِ، وصَرْفِ الْهِمَمِ عَنْ الْمَعَاصِي المؤدية بِأَصْحَابِهَا إِلَى النَّارِ.

واستَمعْ إلى كلامِ سلطانِ العلماءِ العزِّ بنِ عبدِ السَّلام رَحِمَهُ اللهُ في تقريرِ ما يحقِّقُهُ الصيامُ من التَّراحُم بينَ المجتمعِ المسلم على اختلافِ فئاتِه، حيث يقول: «وأمّا تكثيرُ الصدقات، فلأنَّ الصَّائمَ إذا جاعَ تَذَكَّرَ ما عندَه من الجوع، فيحثُّه ذلك على إطعامِ الجائِع؛ فإنما يرحمُ العشَّاقَ من عَشِقا».

فالصيامُ منْ أهمِّ الشعائرِ والعباداتِ الدينيةِ التي تُربِّي المسلمَ على رَحمَةِ أخيه المسلم، فإنه إذا جاعَ عَرَفَ قدْرَ ألمِ الجوعِ وقسوتِه، فيحرِصُ حينَها على الإحسانِ إلى إخوانِه الجِياع.

قال القَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في شرح المشكاةِ وهو يبيِّن فضائلَ الصِّيام وفوائدَه: «ومنها كونه موجباً للرحمةِ والعطفِ على المساكين، فإنه لما ذاقَ ألمَ الجوعِ في بعضِ الأوقاتِ؛ ذَكرَ مَنْ هذا حالُه في عُمومِ السَّاعات؛ فتَسارَعَ إلى الرِّقَّةِ عليه. والرحمةُ حقيقتُها في حقّ الإنسانِ نوعُ ألمٍ باطنٍ، فيسارعُ لدفْعِه عنهُ بالإحسانِ إليه، فينالُ بذلك ما عندَ اللهِ من حُسْنِ الجزاء، ومنها موافَقةُ الفقراءِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بتحمّلِ ما يتحمّلون أحيانا، وفي ذلك رفعُ حالِهِ عندَ الله، كما حُكِيَ عن بِشرٍ الحافي أنه دَخَلَ عليه رجلٌ في الشتاءِ فوجدَهُ جالسًا يَرْعُدُ وثوبُه معلَّقٌ على المِشْجَب، فقال له: في مثلِ هذا الوقتِ تَنْزِعُ الثوبَ، فقال: يا أخي؛ الفقراءُ كثير، وليسَ لي طاقةُ مواساتِهم بالثيابِ فأواسيهِم بِتَحَمُّلِ البرْدِ كما يتحمّلون!!»

هكذا الأمةُ الواحدة، وهكذا التراحمُ فيما بينها، إذا اشتكى منها عضوٌ تداعى له سائرُ الأعضاءِ بالسهَرِ والحمَّى، ومن عوالي الصحيحين عن النُّعْمَان بْنَ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»(١).

والرحمةُ في دينِ الإسلامِ مفهومٌ لا ينحصرُ في جانبٍ دونَ آخر، بل هو عامٌّ يشملُ جميعَ الناسِ حتى مِنْ غَيرِ المسلمين، كما قال تعالى: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾(٢)، بل إنَّ مفهومَ الرحمةِ الإسلاميةِ يمتدُّ ليَطالَ الحيوان، فقدْ دَخَلَت امرأةٌ النارَ في هرَّةٍ حبَسَتْها وعذَّبتْها، ودَخلَ رجلٌ الجنَّةَ في كلبٍ رآه يأكلُ الثَّرى من شدةِ العطشِ فنزلَ في البئرِ فسقاه.

---

(١) البخاري: ٦٠١١، مسلم: ٢٥٨٦

(٢) سورة يس: ٤٣ - ٤٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف لا يكونُ ذلك وهذا الدينُ هو دينُ الرَّحمة للعالمين، وهذه الملَّةُ هي الملةُ الحنيفيةُ السمْحَة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[١]. أما الرحمةُ الإلهيةُ فهي التي كتبَها اللهُ تفضَّلا وتَكرُّما مِنْه لخلقِه على نفسِه، فوسعَت رحمتُه كلَّ شيء، وكانَ من أسمائِه الحسنى الرحمنُ الرحيم، وقد تكررَ اسمُ اللهِ الرحمنُ في كتابِه في أكثَرَ من خمسينَ موضعا، والرحيمُ في أكثرَ من مائةِ موضع، وإذا أردتَ أن تتعرفَ أكثرَ على شموليِّةِ الرحمةِ الإلهيَّة فاسمعْ - أخي الصائمُ الحبيب - هذا الحديثَ الثابتَ في الصحيحين عن أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**»[٢].

فيا أيُّها الصَّائِمُ الكريم؛ كنْ رحيما، واملأْ قلبَك بالرَّحْمة، وليكُن قلبُك الرحمةَ عينَها، أَطْعِمْ الجائع، وامْسَحْ رأسَ اليتيم، واكْسُ العاري، وأَغِثْ منكوباً، وأَعِنْ محتاجاً، واعلَمْ أنَّ الرَّاحمينَ يرحَمُهُم الرَّحمن، فارحمُوا من في الأرضِ يرحمُكُم مَّن في السَّماء.

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠٧

(٢) البخاري: ٦٠٠٠، مسلم: ٢٧٥٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللهمَّ ارحمْنا ولا تعذِّبْنا وارْحَمْ بنا، ولا تُسلِّطْ عليْنا بذُنوبِنا من لا يرحَمُنا، وارْحَمْ أمَّهاتِنا وآباءَنا، فأنتَ القائلُ عنْهُما: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[١].

هذا، والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) سورة الإسراء: ٢٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الخامس والعشرون: حسن الخلق في رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن مما يميز أجواء هذا الشهرِ المبارك معالي الأخلاقِ، فهو شهرُ البعدِ عن الخصوماتِ والنزاعات، وهو شهرُ التآلفِ والمحبةِ بين المسلمين، وقد دعا الإسلامُ إلى التحلّي بمكارم الأخلاق، ورغَّبَ في حُسْنِ الخلق، فجعَلَه سبباً لدخولِ من يتحلّى به الجنة، إذ جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، قالَ: تَقْوَى الله، وَحُسْنُ الْخُلُقِ**»(١).

وعُدَّ صاحِبُ الخلقِ الحسنِ من خيارِ المسلمين وأكملِهم إيماناً، وأخبرَ رسولُ الله ﷺ أنَّ حُسنَ الخُلُق هو أثْقَلُ الأعمالِ في ميزانِ المؤمن، كما أخبرَ أنَّ حُسْنَ الخُلُق قد يبلغُ بصاحبِه درجةَ الصائمِ القائم، وبيّن أن صاحبَ الخلقِ الحسنِ هو أحبُّ الناسِ إليه، وأقربُهم منه مجلساً يومَ القيامة.

---

(١) أحمد: ٩٦٩٦، والترمذي: ٢٠٠٤، وابن ماجه: ٤٢٤٦، وصححه الألباني في الصحيحة: ٩٧٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويكفي أن تقرأَ في سيرتِهِ الشريفة، وتنظرَ كيف كان ﷺ يعاملُ الناسَ كلَّهم؟ كيف كان يعاملُ أزواجَه؟ كيف كان يعاملُ أقاربَه؟

كيف كان يعاملُ أصحابَه؟ كيف كان يعاملُ أعداءَه أيضاً؟

وهذا جليٌّ جداً في سيرتِه ﷺ حين زكّاهُ اللهُ تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[(١)]، وحين سُئلت عائشةُ رضي الله عنها عن خُلُقِه ﷺ فقيل لها: «يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ: «**أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قيل: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ**»[(٢)]، وقد صرَّحَ هو بالغاية من بعْثَتِهِ، بقوله ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**»[(٣)].

والخلقُ الكريمُ هو محصِّلةُ العباداتِ في الإسلام، وبدونِه تَبْقَى طقوسًا وحَرَكاتٍ لا قيمةَ لها ولا فائدةَ منها، وإن كان حُسنُ الخلقِ مطلباً شرعيا في كلِّ الأيام والشُّهور، فإنَّه في رمضانَ أوجبُ وأولى، ولقد ضرب رسول الله ﷺ مثالًا واضحاً لحسنِ الأخلاقِ في شهرِ رمضانَ حين قال: «**فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»[(٤)] متفق عليه.

---

(١) سورة القلم: ٤

(٢) مسلم: ٧٤٦

(٣) أحمد: ٨٩٥٢، والبخاري في الأدب المفرد: ٢٧٣، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد: ٢٠٧، وفي الصحيحة: ٤٥

(٤) البخاري: ١٠٩٤، ومسلم ١١٥١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبيَّنَ النبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ أوضحَ مِثالٍ على تحلي الصائم بالأخلاقِ الفاضلة، وقد يكونُ الصيامُ مظنّةَ أن يثورَ المكلفُ إذا استُثير، ولهذا نهى رسولُ الله ﷺ الصائمَ عن سوءِ الخلق، وبيّنَ أنه لا يَخلُقُ به أن يُفحِشَ في القول، أو أنْ يعلُوَ صوتُه صائحاً عند مخاصمةِ غيرِه، أو أن يُقابِلَ إيذاءَ غيرِه له بالسبِّ أو الشتم أو غيرِهما بمثلِه، وإنما ينبغي عليه إذا قُصِد بهذا الإيذاء أنْ يقول: (إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)، مذكِّراً نفسَه وغيرَه بما ينبغي أنْ يتحلَّى به الصائمُ من حسنِ الخلق، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله معلقاً على الحديث: «وَالْمُرَادُ بِالرَّفَثِ هُنَا الْكَلَامُ الْفَاحِشُ وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى هَذَا وَعَلَى الْجِمَاعِ وَعَلَى مُقَدِّمَاتِهِ وَعَلَى ذِكْرِهِ مَعَ النِّسَاءِ أَوْ مُطْلَقًا وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِمَا هُوَ أَعَمُّ مِنْهَا قَوْلُهُ: وَلَا يَجْهَلْ أَيْ لَا يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ أَفْعَالِ أَهْلِ الْجَهْلِ كَالصِّيَاحِ وَالسَّفَهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ»(٢). اهـ.

والنهيُ عن الرَّفَثِ والصَّخَبِ في الصيام لا يقتضي إباحتَهما في غيرِه، وإنما يتأكدُ النهيُ عنهما في الصيام، وكذلك الأمرُ بعدم مقابلةِ الإيذاءِ بمثلِه في الصيام، لا يقتضي الأمرَ بمقابلةِ الإيذاءِ

(١) انظر الهامش السابق
(٢) فتح الباري: ٤/ ١٠٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمثله في غيرِه، بل قد رغب الشارعُ الحكيم بمقابلةِ الإساءةِ بالإحسان، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[١].

وما أحوجَنا إلى التعاملِ بحسنِ الخلقِ في هذا الشهر الكريم، فإن الصومَ يُهذِّبُ الخُلُق، ويربِّي النَّفْسَ، ويُعوِّدُ على الصَّبرِ، إنَّ هذا الشهرَ فرصةٌ لَنَا أن نُربِّيَ أنفسَنا على كفِّ الأذى، والإكثار من الصدقاتِ، وحبِّ الإصلاح، وصِدقِ اللسانِ، وقلَّةِ الكلام، وصلةِ الأرحام، والصبرِ، وشكرِ النعم، والابتعادِ عن السباب، واللعانِ، والغيبةِ، والنميمةِ، والحقدِ، والبخلِ، والحسدِ، وأن تحبَّ للآخرين كما تحبُّ لنفسك.

وحسنُ الخلقِ يُطالَبُ به المسلمُ مع جميعِ الخلقِ، المسلم منهم والكافر، فهذا رسولُ الله ﷺ كان يحسنُ إلى من يحسنُ إليه من الكفار، كما هو ثابت في وقائعَ عديدةٍ من السيرةِ النبوية، وممّا يُنقلُ في ذلك عَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغُلَامُهُ يَسْلُخُ شَاةً، فَقَالَ: يَا غُلَامُ؛ إِذَا سَلَخْتَ فَابْدَأْ بِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا، فَقَالُوا لَهُ: كَمْ تَقُولُ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَزَلْ يُوصِينَا بِالْجَارِ حَتَّى خَشِينَا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[٢].

---

(١) سورة فصلت: ٣٤

(٢) مكارم الأخلاق للخرائطي: ٢٢٠

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولعله كان تطبيقا عمليا من هذا الصحابي الجليل لما جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»(١).

هذا؛ والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) البخاري: ٦٠١٤، ومسلم: ٢٦٢٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس السادس والعشرون: شهر إجابة الدعاء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبدُهُ ورسولُه؛

أما بعد؛ فإن أيامَ وليالي رَمَضانَ أزمنةٌ فاضلةٌ، وأوقاتٌ مباركةٌ، وأجواء للهِ فيها نفحات، من تعرَّض لها نجا وأفلح، فهذا الشهرُ شهرُ تَنَزُّلِ الكلماتِ الإلهية والنفحاتِ الرحمانية، أجدرُ وأولى وأحرى بالعبدِ المؤمنِ أن يستثمرَهُ في الذكرِ والقرآنِ والدعاء، روى الطبرانيُّ عن محمدِ بنِ مسلمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِرَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا**»(١).

وإنْ لم يكن رمضانُ شهرَ الدعاءِ المستجاب؟!، فقل لي في أيِّ شهرٍ يكون! وهو وقتٌ تُفْتَحُ فيه أبوابُ السماء وأبوابُ الرحمة، وتُغْلقُ فيه أبوابُ النار، وتَتَنَزَّلُ فيه الملائكة، وتُسَلْسَلُ فيه الشياطين، وانظر إلى هذا الترابطِ العجيبِ في كتابِ اللهِ بينَ الأمرِ بالصيامِ وتشريعِه لهذه الأمة، وبينَ ما ذَكرَ اللهُ من بينِ آياتِ

(١) الطبراني في الكبير: ٥١٩، وصححه الألباني في الصحيحة: ١٨٩١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحكام الصيام في سورةِ البقرةِ فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[١].

فإن هذا الالتفاتَ في خطابِ المؤمنين كيْ يعلمُوا أنَّ من أهمِّ ما ينبغي مراعاتُه في هذه الأيام مع ما ذَكَرَهُ اللهُ من أحكامٍ هو التَّوجُّهُ إليه بالدُّعاءِ، والاستجابةُ لَهُ في تنفيذِ أوامِرِه وأحكامِه، لأنَّ هذا من دواعي استجابةِ اللهِ لهم في دعائِهِم إيَّاه سبحانه.

ثم انظرْ إلى هذه الآيةِ الكريمةِ كيفَ يتحبَّبُ فيها اللهُ إلى عِبَادِه ويتودَّدُ إليْهِم عندما قال لهم: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾، فهِيَ آيةٌ تملأُ القلبَ ثقةً واعتماداً على اللهِ تعالى، آيةٌ ينسى العبدُ معها مشقةَ الصومِ ومشقةَ التكليف، ليبقى في القلبِ الأنسُ باللهِ والشعورُ بالأمنِ منهُ، فأيُّ حلاوةٍ يذوقُها الصائمُ مع هذا النداء الإلهي، وأيُّ طُمأنينةٍ تَحِلُّ في نفسِ الصائمِ مع الشعورِ بهذا القربِ الرحمانيّ.

وإذا كان هذا الشهرُ شهرَ استجابةِ الدعاء؛ فإنَّ فيه أيضا أوقاتاً تتأكدُ فيها الاستجابة، منها عندَ الإفطار، فإنَّ للصائم عند فطرِه دعوةً لا تُرَدُّ، فقد جاء عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ**»[٢].

---

(١) سورة البقرة: ١٨٦

(٢) الكبري للبيهقي: ٦٣٩٢، وصححه الألباني في الصحيحة: ١٧٩٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن هذه الأوقاتِ التي يُستجابُ فيها الدعاءُ أيضا الأسحار، وفي ثُلُثِ اللَّيْلِ الآخر، حين ينزلُ ربُّنا تبارَكَ وتعالى نزولًا يليقُ بجلالِه وكمالِه، ليس كمثلِه شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ، فيقول: «**مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**»(١)، **وقد مدح اللهُ عبادَه فقال**: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾(٢).

والصائمُ حينَ يدعو اللهَ فإنَّه يسْأَلُه ويدْعوه بقلبٍ منكسرٍ ضعيف، قد أثَّرَ الصيامُ فيه، ونالَ من قوَّتِهِ وطاقتِه، والعبدُ في هذه الحالِ يكونُ متذلِّلًا إلى اللهِ أكثرَ ممّا لو كان قد ملأَ معدتَه واستعادَ قوتَه، ولهذا كانت دعوةُ المضطرِ إجابتُها على الله وحده لا شريك له، فقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾(٣).

واعلم - أخي الصائم - أن لهذا الدعاءِ آدابا وشروطا، ينبغي على الداعي مراعاتُها في دعائِه لربه: من أهمها التضرُّع والافتقار، فإنَّه ركنُ الدعاءِ الأول، قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴿٥٥﴾﴾(٤)، فإنَّ التضرعَ والخضوع، مع المحبةِ والتعظيم، هما ركنا أيِّ عبادةٍ من العبادات، ولا تصحُّ ولا تُقبَلُ

(١) البخاري: ١١٤٥، ومسلم: ٧٥٨
(٢) سورة الذاريات: ١٧ - ١٨
(٣) سورة النمل: ٦٢
(٤) سورة الأعراف: ٥٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلا بهما، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[١]، وعلى رأس هذه العبادات الدعاء، وفي الحديث: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»[٢].

ومن أهمِّ آدابِ الدعاءِ أن يدعوَ اللهَ لا على سبيلِ التجريبِ والظنِّ بالإجابةِ أو عدمِها، بل إنه يدعُو اللهَ وهو موقنٌ بالإجابة، كما روى الترمذيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا إلى النبي ﷺ: «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ**»[٣].

ومما وردت به الأدلةُ من آدابِ الدعاءِ؛ أنَّ العبدَ لا يستعجلُ إجابةَ الدعاء، فيقول: دعوتُ ولم يُستَجَبْ لي، ومنها أنْ لا يَجْهَرَ عالياً بالصوتِ في دعائه، فإن اللهَ قريبٌ يسمعُ دبيبَ النملةِ السوداء، على الصخرةِ الصماء، في الليلة الظلماء، ومنها أنْ لا يتكلَّفَ في الدعاءِ بالسَّجع، بل يتحرى فيه أنْ يكونَ من قلبِه، كما أنَّه يبالغُ في دعائِه بالإلحاحِ على اللهِ، بإظهارِ حاجتِه وافتقارِه إلى إجابتِه الدعاء، كما ينبغي له أن يردَّ المظالمَ إلى أصحابها، ويتحرى الحلالَ في رزقِه ومأكلِه ومشربِه ومسكنِه، ويتوبَ إلى

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٠

(٢) أحمد: ١٨٣٥٢، والترمذي: ٢٦٩٦، وأبو داود: ١٤٧٩، وابن ماجه: ٣٨٢٨، وصححه ابن حبان: ٨٩٠، والألباني في الصحيحة: ٢٦٥٥

(٣) أحمد: ٦٦٥٥، والترمذي: ٣٤٧٩، وصححه الحاكم: ١٨١٧، والألباني في الصحيحة: ٥٩٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللهِ مما يعلمُهُ من الذنوبِ ومما لا يعلمُه، ويقدِّمَ بين يديْ دعائِه الصلاةَ والسلامَ على رسولِ الله، والثناءَ والتمجيدَ لربِّ العالمين.

ومن أعظمِ شروطِ صحةِ الدعاءِ وقَبولِه أنْ لا يتوجَّه به إلا إلى اللهِ وحدَه لا شريكَ له، فلا يتوجَّه بالدعاء إلى وليٍّ مقربٍ، ولا إلى نبيٍّ مرسلٍ، ولا إلى ملك كريم، بل يعلم أن الكلَّ محتاجون ومفتقرون إلى الله تبارك وتعالى، وإن سماه البعضُ توسلًا، فإن التوسلَ لا يكونُ إلا بأسماءِ الله الحسنى، أو بعملٍ صالحٍ تَقربَ به العبدُ إلى الله، أو بطلبِ الدعاء من الرّجل الحاضرِ القادرِ ممن يُظنُّ فيه الصلاحُ والاستقامة.

نسأل الله أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا، وأن يبارك لنا في أعمالنا، وأن يجعل أحسن أعمالنا خواتيمها، إنه سميع قريب مجيب.

هذا، والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس السابع والعشرون: شهر البر والإحسان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن رمضانَ شهرُ البرِّ، وموسمُ الخير، وإن من أعظم البرِّ، وأجلِّ القربات، برَّ الوالدين، ذلكم أنَّ حقَّ الوالدين عظيم؛ وَبِرُّهما قرينُ التوحيد، وهو مما أقرته الفِطَرُ السوية، واتفقت عليه الشرائعُ السماويَّة، فهو خُلُق الأنبياء، وسببٌ في زيادةِ العُمُر، وسَعَةِ الرزق، وتفريجِ الكربات، وإجابةِ الدعوات، وهو علامةُ حسنِ الوفاء، وأمارةٌ على البرِّ من الأبناء.

ولقد تكرَّرت الوصايا في كتابِ اللهِ تعالى، والإلزامُ ببرِّهما والإحسانِ إليهما، والتحذيرُ من عقوقِهما، والإساءةِ إليهما، بأي أسلوبٍ كان، فقال الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

---

(١) سورة النساء: ٣٦

(٢) سورة لقمان: ١٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا إبراهيمُ خليلُ الرحمن، أبو الأنبياءِ وإمامُ الحنفاء عليه السلام، يخاطب أباه بالرِّفقِ واللطفِ واللينِ مع أنَّهُ كان كافِراً إذ قال: يا أبت، وهو يدعوه لعبادة الله وحده، وتركِ الشرك، ولما قابله أبوه بالإعراضِ وهدَّدَه بالضربِ والطرد، لم يزِدْ إبراهيمُ على قولِه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾[١]، وأثنى اللهُ على يحيى بنِ زكريا عليهما السلام فقال تعالى: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾[٢]، إلى غيرِ ذلك من برِّ النبيين عليهم السلام بآبائهم، والتي حفظها لنا كتاب الله تعالى.

وفي سنة رسول الله ﷺ جاءَ التأكيدُ على وجوب بِرّ الوالدين والترغيب فيه، وَأَنَّهُ آكَد مِنْ الْجِهَاد، وأنه من أحبِّ الأعمالِ إلى الله، ففي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي[٣].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «**أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**». متفق

(١) سورة مريم: ٤٧
(٢) سورة مريم: ١٤
(٣) البخاري: ٥٢٧، ومسلم: ٨٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه، وفي رواية: «**فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا**»(١).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْ إِنْ كَانَ لَك أَبَوَانِ فَابْلُغْ جَهْدك فِي بِرّهمَا وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَقُوم لَك مَقَام قِتَال الْعَدُوّ»(٢).

فالحديثُ دَلِيلٌ لِعِظَم فَضِيلَةِ بِرّهمَا، وَفِيهِ حُجَّة لِمَا قَالَهُ الْعُلَمَاء أَنَّهُ لَا يَجُوز الْجِهَاد إِلَّا بِإِذْنِهِمَا إِذَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ، أَوْ بِإِذْنِ الْمُسْلِم مِنْهُمَا، ومِمَّنْ رأى ألا يخرجَ إلى الغزو إلا بإذن والديه: مالكٌ والشافعيُّ وأحمدُ وأكثرُ أهل العلم، قال ابنُ بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا كلُّه فى حال الاختيار، ما لم تقعْ ضرورةٌ وقوةٌ للعدو، وإذا كان ذلك تعيَّن الفرضُ على الجميعِ وزال الاختيار، ووجبَ الجهادُ على الكل»(٣).

وإليكم معاشر الصائمين بعضَ النماذجِ من قَصَصِ البر، التي سطَّرَها لنا سلفُنا الصالح: فهذا ابنُ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لقيَه رجلٌ من الأعراب بطريقِ مكة، فسلَّم عليه عبدُ الله بنُ عمر، وحمله على حمارٍ كان يركبُه، وأعطاهُ عِمامةً كانت على رأسِه. قال ابنُ دينارٍ: «فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللهُ! إِنَّهُمُ الْأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ

(١) البخاري: ٣٠٠٤، ومسلم: ٢٥٤٩
(٢) فتح الباري: ١٠/ ٤٠٣
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال طبعة مكتبة الرشد: ٥/ ١٥٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إن أبرَّ البرِّ صلةُ الولدِ أهلَ وُدِّ أبيه**»(١).

وذُكِرَ عن التابعيِّ الكبير والمعروف بتفسيرِ الأحلام محمدٍ بنِ سيرينَ رَحِمَهُ اللهُ أنه إذا كان عندَ أمِّه لو رآه رجلٌ ظنَّ أنَّ بهِ مرضاً، من خفضِ كلامِه عندَها، قال ابنُ عَوْن: «دخل رجلٌ على محمدٍ ابنِ سيرين، وهُوَ عندَ أمِّه فقال: ما شأنُ محمد؟ أيشتكي شيئاً قالوا: لا، ولكنْ هكذا يكونُ عندَ أمِّه».

ورُوِي عن التابعيِّ الزَّاهد، المدنيِّ القانت، محمدٍ بنِ المنكدر رَحِمَهُ اللهُ، أنه كان يضعُ خدَّه على الأرض ثم يقولُ لأمِّه: قُومي ضَعي قَدَمَكِ على خدِّي.

وهذا بُندارُ المحدِّثُ الحافظ، قال عنه الذهبي: «جمع حديثَ البصرة، ولم يرحلْ؛ بِراً بأمِّه»، وقال عبدُ الله بنُ جعفر بن خاقان المِرْوزيّ: سمعتُ بِنْداراً يقول: «أردت الخروج -يعني الرحلة لطلب العلم - فمنعتني أمي، فأطعتها، فبورك لي فيه».

وكان طلْقُ بنُ حبيبٍ من العلماءِ العبَّاد، وكان يقبِّلُ رأسَ أمِّه، وكانَ لا يمشي فوقَ ظهرِ بيتٍ وهي تحتَه؛ إجلالًا لها.

إخواني الصائمين: إن برَّ الوالدين لا يقتصرُ على بِرِّهما في حياتِهما، بحيث إذا انقطعا من الدنيا انقطع ذِكرُهما، بل إنَّ من

(١) مسلم: ٢٥٥٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واجباتِ الأبناءِ إحياءَ أمرِهما وذكْرِهما من خلالِ زيارة قبريْهِما، والدعاءِ لهما، وبالأخصِّ الاستغفار، فإنه يرفعُ من منزلتِهما بالجنَّة، وكذا برُّ أصحابِهما بعد موتِهما يُعَدُّ من برِّهما، ومنه أيضا الصدقة عنهما.

هذا، والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الثامن والعشرون: شهر صلة الأرحام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن مما يميز هذا الشهر ما تراه من أجواء التواصل والتراحم بين ذوي الأرحام، فهو شهرُ البرِّ والصلَة، والمتأمِّلُ في نصوصِ القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ ليَجِدُ أنواعاً عديدةً من الترغيبِ بصلةِ الأرحام، ووعيداً شديداً لقُطّاعها، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ**»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾»[(١)] متفق عليه[(٢)].

فانظر - أخي الصائم - إلى خطورةِ قطيعة الأرحام، كيف قرَنَها اللهُ

---

(١) سورة محمد: ٢٢

(٢) البخاري: ٤٨٣٠، ومسلم: ٢٥٥٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى بالإفسادِ في الأرض، ولم يَذكُر من أنواعِ الإفسادِ في هذا الموضعِ إلا قطيعةَ الأرحام، من باب ذكرِ الخاصِّ بعد العام، تنويهاً بأهميتِه وخطورتِه، ولذلك كانت قطيعةُ الرَّحم من أسرعِ المعاصي عقوبةً عند الله، فقال تعالى في الآية التي تليها: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[١]، كما بيَّن النبيُّ ﷺ ذلك، فقال فيما رواه عنه الصحابيُّ الجليلُ أبا بكرةَ رضي الله عنه: «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**»[٢]، رواه الإمام أحمدُ وغيره.

بل إن صلةَ الرحم لا تقتصرُ على من شاركَكَ في دينِك منهم، بل هي واجبةٌ أيضا لمن كان على غيرِ ملَّةِ الإسلام، ولو كان مشركاً أو وثنياً، والدليلُ على ذلك قولُه تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[٣]، وقال تعالى في حقِّ الوالدين إذا كان أحدُهمُا على الشِّرك أو كلاهما: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[٤].

وكما توعَّدَ اللهُ بتعجيلِ العقوبةِ لقاطعِ الرحم في الدنيا، فكذلك

---

(١) سورة محمد: ٢٢

(٢) أحمد: ٢٠٣٩٨، وأبو داود: ٤٩٠٢، والترمذي: ٢٥١١، وابن ماجه: ٤٢١١، وصححه الألباني في الصحيحة: ٩١٨

(٣) سورة الممتحنة: ٨

(٤) سورة العنكبوت: ٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَعَدَ ﷻ أهلَ الصلةِ من عبادِه بتعجيلِ المثوبة لهم، فلقد وَعَد اللهُ سبحانه واصلَ الرحمِ بأنْ يوسِّعَ عليْه في الرِّزق، وأن يباركَ له في عُمُره في الدنيا، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» متفق عليه(١). قَالَ الْعُلَمَاءُ: «مَعْنَى الْبَسْطِ فِي الرِّزْق حصولُ الْبَرَكَة فِيهِ، وَفِي الْعُمُر حُصُولُ الْقُوَّةِ فِي الْجَسَد».

إن صلةَ الرحمِ من أخصِّ صفات المؤمنين، بل إنَّها من أبرزِ صفاتِ سيد المرسلين، كما قالت خديجةُ رضي الله عنها لرسول الله ﷺ مُطَمْئِنَةً له ومُهَدِّئَةً من رَوْعِه: «**كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ**» رواه البخاريُّ ومسلم(٢)، وهي أيضاً من أوثَقِ الأعمالِ ارتباطاً برمضان، والتي عدَّها النبي ﷺ من أسبابِ دخولِ الجنة، كما في الحديث الذي رواه ابنُ ماجه والترمذيُّ والدارميّ، عن عبدِالله بنِ سلّام رضي الله عنه قال: «**لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ، وَقِيلَ: قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ، ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا**

(١) البخاري: ٢٠٦٧، ومسلم: ٢٥٥٧
(٢) البخاري: ٣، ومسلم: ١٦٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»[١].

أيها الإخوةُ الصائمون: إنَّ بعضَ الناسِ لا يصلُ أقاربَه إلا إذا وَصلوه، وهذا في الحقيقة ليس بصلة، فإنَّه مكافأة، إذ أنَّ المروءةَ والفطرةَ السليمةَ تقتضي مكافأةَ من أحسنَ إليك، قريبا كان أم بعيدا، وفي هذا الشأن يقول النبي ﷺ: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**» متفق عليه[٢]. وتأمل في هذه القصة في الثبات على الصلة، وإن قابلك الأرحامُ بالعقوقِ والقطيعة، فقدْ جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ: فقال: «**أَنَّ رَجُلا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنْ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**» رواه مسلم[٣].

قال النووي رحمه الله معلقا على الحديث: «وَمَعْنَاهُ: كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمْ الرَّمَادَ الْحَارّ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنْ الْأَلَم بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ الْحَارِّ مِنْ الْأَلَم، وَلَا شَيْءَ عَلَى هَذَا الْمُحْسِن، بَلْ يَنَالهُمْ الْإِثْمُ الْعَظِيمُ فِي قَطِيعَته، وَإِدْخَالِهِمْ الْأَذَى عَلَيْهِ».

---

(١) الترمذي: ٢٤٨٥، وابن ماجه: ١٣٣٤، وصححه الألباني في الصحيحة: ٥٦٩

(٢) البخاري ٥٩٩١

(٣) مسلم: ٢٥٥٨

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أما كيفيةُ الصِّلَة؛ فإنها تكونُ بالإحسانِ إلى الأرحامِ بِكُلِّ وجوهِ الإحسان؛ ابتداءً بالزيّارةِ والهديّةِ والإنفاقِ على المعسرِ منهم، وانتهاءً بالسَّلام وطلاقةِ الوجهِ وكفِّ الأذى عنهم، وبين ذلك من وجوه الصلةِ أشياءٌ كثيرةٌ جدا، فتكونُ الصلةُ بكلِّ ما مِنْ شأنِه أنْ يُدْخلَ السرورَ والسعادةَ إلى نفسِ ذلك القريب، أو بأنْ يُخَفِّفَ عنْهُم المصائبَ ويواسيهِم في أحزانِهِم.

وعلى المرءِ أنْ يسَعَ جميعَ أرحامِه بالصِّلة، فإن تزاحمتْ أرحامُهُ فعَجَزَ عن صلتِهِم جميعاً؛ فعليْه أن يصلَ الأقربَ منهم فالأقربَ، وأن يجعلَ الصلةَ الأكملَ لمن هو أقربُ وأوْلى، كما وردَ في الحديثِ المتفقِ على صحتِه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: «**يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ**»[1].

هذا، والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) البخاري: ٥٩٧١، ومسلم: ٢٥٤٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس التاسع والعشرون: شهر الشكر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فإن نعمَ اللهِ على عبادِه لا تحصى، والواجبُ على العبدِ أن يقابلَ هذه النعمَ بالشكر، وأن يشكرَ اللهَ على أن وفَّقهُ إلى شُكرِ النعم، والشُّكْرُ هو أولُ كلام أهلِ الجنة، قال تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾[1]، وهو دعاءُ أهلِ الجنةِ إذا أكلوا من طعامِها وشربوا من شرابِها كما قال تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

ومنزلةُ الشكرِ من أعلى منازلِ العبودية؛ فهي أعلى من منزلةِ الصبرِ والرضا، بل يندرجُ في منزلةِ الشكرِ جميعُ مقاماتِ الإيمان، حتى مقامُ المحبَّةِ والتوكّل، وانظُرْ كيف قدَّمَ اللهُ الشكرَ على الإيمان فقال: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ

(١) سورة الزمر: ٧٣ - ٧٤

(٢) سورة يونس: ١٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾[١]، وجَعَل اللهُ الكفرَ نقيضَ الشُّكر فقال: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[٢]، وقال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾[٣] كما جعل اللهُ شكرَه شرطاً لصحةِ عبادتِه وقَبولِها فقال: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[٤]، والشكرُ أولُ وصيةٍ وأمْرٍ وصّى اللهُ بهِ الإنسانَ، بعد أن عَقَلَ وميَّزَ فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[٥]، ولما عَرَف إبليسُ قَدْرَ مقامِ الشُّكر، وأنَّه من أجلِّ المقامات وأعلاها، جعلَ غايتَه أنْ يسعى في قطعِ الناسِ وصدِّهم عنه فقال: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾[٦].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أنَّه يستحبُّ لمن تجدَّدت له نعمةٌ ظاهرة، أو اندفعت عنه نقمةٌ ظاهرة، أن يسجد شكرًا لله تعالى أو يُثْنيَ عليه بما هو أهله».

---

(١) سورة النساء: ١٤٧
(٢) سورة البقرة: ١٥٢
(٣) سورة الإنسان: ٣
(٤) سورة: البقرة: ١٧٢
(٥) سورة لقمان: ١٤
(٦) سورة الأعراف: ١٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإنَّ من أكبرِ نعمِ الله على العبدِ توفيقَه للطاعة والعبادة، فمجرَّدُ دخولِ شهرِ رمضانَ على المسلمِ وهو في صحةٍ جيدةٍ نعمةٌ عظيمةٌ تستحقُّ الشكرَ والثناءَ على الله المنعمِ المتفضلِ بها، فالحمد لله حمدًا كثيرًا كما ينبغي لجلالِ وجهِه وعظيمِ سلطانِه.

ولِتَعْلَمَ - أخي الصائم - مكانةَ الشكر في هذا الشهرِ الكريم؛ انظر كيفَ ختَمَ اللهُ الآيةَ التي اشتملت على أحكامِ الصيامِ حيثُ يقول اللهُ تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١)، وقوله: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ أي: ولِتَذْكُروا اللهَ عندَ انقضاءِ عبادتِكم، وإكمالِكُم إياها، وقد وَرَدَ في الكتابِ والسنةِ استحبابُ التكبيرِ في أدبارِ غالبِ العبادات، كما قال تعالى في الحج: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾(٢)، وقال في الصلاة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾(٣) وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**ما كنا نعرفُ انقضاءَ صلاةِ رسولِ الله ﷺ إلا بالتكبير**»(٤)، هذا في الصلاة والحج، وأما في الصيام فقد جاءت هذه الآيةُ التي قال ابنُ عباس

(١) سورة البقرة: ١٨٥
(٢) سورة البقرة: ٢٠٠
(٣) سورة النساء: ١٠٣
(٤) سورة العنكبوت: ٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في تفسيرِها: «حق على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال، أن يكبروا لله حتى يفرغوا من عيدهم».

وقولُه تعالى في ختامِ الآية: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: أي إذا قُمتُم بما أمرَكُم اللهُ من طاعتِه بأداء فرائضِه، وترْك محارمِه، وحفظِ حدوده، فلعلكم أن تكونوا من الشاكرين بذلك. وفي هذه الآيةِ وما قبلَها ذَكَرَ اللهُ تعالى لعبادِه من النعمِ والفضائلِ التي وهبَها ومنحَها لهم في الصيامِ ما يوجبُ عليهِم شكرَها، فقد ذكرَ فضلَ الصيامِ وأنَّهُ الطريقُ إلى تحصيلِ التقوى، ثم بيَّنَ لهم أعظمَ النعمِ عليهم في هذا الشهر، وهي نُزولُ هذا الكتابِ العزيز، الذي هو كلامُ المولى جلَّ في علاه، وفيه ما فيه من الآياتِ الباهرة، والمعجزاتِ الباقية، والمواعظِ الهاديةِ والشافيةِ، من أدواءِ الشهواتِ أو الشُّبُهات، ثمَّ ذَكرَ اللهُ ما خفَّفَه عن المريضِ والمسافرِ والعاجزِ عنِ الصوم، كالرجلِ الكبيرِ في السنِّ أو المرأةِ العجوز، وبيَّن لهم بأن هذا إنَّما تيسيرٌ بهم، ليهديَهم و يوفِّقَهُم إلى أداءِ هذه العبادةِ وإكمالِها، فإنَّ كَمالَ الأعمالِ إنما يتحقَّقُ بما تكون عليهِ في الخواتيم، فمن صحَّ له التقوى ابتداءً؛ صحَّ منه الشكرُ انتهاءً.

أما النِّعمُ الواردةُ في السنَّةِ الصحيحةِ في هذا الشهر الكريم، والتي تستحقُّ منا شكرَ اللهِ عليها، فهي ما تفضَّلَ الله بِهِ علينا من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غفرانِ الذنوب، وفتحِ أبوابِ الجنان، وغلقِ أبوابِ النيران، وتصفيدِ الشياطين، ونعمةِ القيامِ والتراويح، ونعمةِ مضاعفةِ الأجورِ والحسنات، وفوقَ ذلك نعمةُ ليلةِ القدرِ التي هي خيرٌ من ألفِ شهر، وفوقَ ذلكَ كلِّه ما أنعمَ اللهُ علينا بِهِ من نعمةِ الهدايةِ للإسلام، والثباتِ والموتِ عليه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]. والشكر كما بينه الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مبنيٌّ على خمسِ قواعد:

الأولى: خضوعُ الشاكرِ للمشكورِ وإضافةِ النعمةِ إليه.

الثانية: حبُّ الشاكرِ للمشكور.

الثالثة: اعترافُ الشاكرِ بالنعمةِ للمشكورِ بإظهارِه الفقرَ إليها.

الرابعة: ثناءُ الشاكرِ على المشكورِ بالنعمةِ التي أنعمَ عليهِ بها.

الخامسة: أن لا يستعملَ الشاكرُ النعمةَ فيما يكرهُهُ المشكور.

وختاما؛ فإن من شكر الله على نعمة الصيام إخراج صدقة الفطر، وقد فرضها رسول الله ﷺ كما في حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ**

(١) سورة المائدة: ٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ»[١].

وقد شُرِعت زكاة الفطر تطهيرًا لنفس الصائم مما يكون قد علق بها من آثار اللغو والرفث، كما أنها تُغني الفقراء والمساكين عن السؤال يوم العيد ومقدار زكاة الفطر صاع، والصاع أربعة أمداد (حفنات) وتُخْرَج من غالب قوت أهل البلد، سواء كان قمحًا أو شعيرًا أو تمرًا أو رزًّا أو زبيبًا أو أَقِطًا (أى: اللبن المجفف)، ولا تُخْرج من غير الطعام، فالواجب أن تُخرج زكاة الفطر من أنواع الطعام، ولا يعدل عنه إلى النقود إلا لضرورة، إذ لم يثبت أن النبي ﷺ أخرج بدلها نقودًا، بل لم ينقل حتى عن الصحابة إخراجها نقودًا. أما وقت وجوبها ووقت إخراجها فهي تجب بحلول ليلة العيد، وأوقات إخراجها؛ وقت جواز: وهو إخراجها قبل يوم العيد بيوم أو يومين، لفعل ابن عمر ذلك، ووقت فضل واستحباب: وهو من طلوع فجر يوم العيد إلى قبيل الصلاة، لأمره ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة متقبلة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات، ووقت قضاء: وهو من بعد صلاة العيد فصاعدًا، فإنها تُؤَدَّى فيه وتجزيء، ولكن مع كراهة.

---

(١) البخاري: ١٥٠٣، ومسلم: ٩٨٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتصرف زكاة الفطر كمصرف الزكوات العامة، غير أن الفقراء والمساكين أولى بها من باقي السهام، فلا تُدفع لغير الفقراء إلا عند انعدامهم، أو خفة فقرهم، أو اشتداد حاجة غيرهم من ذوي السهام.

هذا، والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس الثلاثون: مع العيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينُه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛

أما بعد؛ فها نحن نودِّع رمضانَ في هذه الليلة، ونستقبلُ فيها العيد، وهو اليومُ الذي تعبّر فيه الأمةُ عن فرحتِها، وسرُّ هذه الفرحةِ هو تحقيقُ العبوديةِ لله تعالى، بامتثالِ أمرِه في صيامِ هذا الشهرِ الكريم.

والعيد؛ اسمٌ لكلِّ ما يُعتاد، وليسَ عند أمةِ الإسلامِ عيدٌ للأم، ولا عيدٌ للطفل، ولا عيدٌ للميلاد، بل ليسَ في قاموسِ الإسلامِ غير عيديْنِ اثنيْن، الفطرِ والأضحى، ففي سنن أبي داودَ والنسائيِّ بسندٍ صحيح عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ لما قدمَ المدينةَ وجدَهم يحتفلونَ بعيدين، فقال ﷺ: «**كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا وَقَدْ أَبْدَلَكُمُ اللهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ الْأَضْحَى**»(١).

لقد شرعَ اللهُ تعالى لهذه الأمَّةِ في هذا العيدِ التكبير، بل جُعِلَ من شعائرِ العيدِ الخاصَّةِ حين قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ

(١) أحمد: ١٢٨٢٧، والنسائي: ١٥٥٦، وصححه الألباني في الصحيحة: ٢٠٢١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١]، وللإنسانِ أن يبدَأَ في التكبيرِ من حين غروبِ شمسِ آخرِ يوم من شهرِ رمضان، وليُصدَحْ بهذا التكبيرِ في البيوتِ وسائرِ الأمكنةِ امتثالًا لأمر الله تعالى، وليبقَ يردِّدُ هذا التكبيرَ إلى أن يخرجَ الإمامُ لأداءِ صلاةِ العيد، وينبغي للإنسانِ ألا يخرجَ لصلاةِ عيدِ الفطرِ حتىَّ يأكلَ تمَرات، لما جاء عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يغدوا يومَ الفطرِ حتى يأكلَ تمرات، وفي هذا الأكل مبالغةٌ في بيان النهيِ عن الصومِ في هذا اليوم كما جاءت بذلك الآثار.

أيها الإخوة الصائمون: ها نحن نودِّعُ شهرَ رمضان المبارك، شهرَ القرآنِ والتقوى، والصبرِ والجهاد، والرحمةِ والغفرانِ والرضوان، فهل حقَّقنا حِكَمَ الصوم فيه، وحصَّلنا هذه المعاني في صيامِه وقيامِه وسائرِ وظائفِه، هل تخرَّجنا من هذه المدرسةِ ذاتِ الثلاثينَ يوماً بشهادةِ التقوى التي في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وبشهادةِ الشكر التي في قولِه تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

أخي الصائم: إن كنتَ ممن حققَ مقاصدَ الصومِ ومعانِيَه في هذا الشهر الكريم؛ فاحمد اللهَ واشكرْهُ واسألْه الثباتَ على ذلك حتى الممات، كما قال تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ

(١) سورة البقرة: ١٨٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[١]، ثم إياك - أخي المسلم - أن تنقضَ غزْلكَ وعملَك بعد أن تعبتَ فيه فسهِرتَ ليلَكَ وأظمأْتَ نهارَكَ، إياك أنْ يكون حالُك حالَ تلك المرأة، سفيهةِ الرأي ضعيفةِ العقل، التي مَكثَت أياما طِوالا تغزلُ غزلَها حتى إذا اكتملَ وتمَّ عادتْ فنكثتْهُ ونقضتْه، فضربَ اللهُ تعالى بها المثلَ لكلِّ من يجدُّ على عملٍ حتى إذا اكتملَ عاد فنقضَه كأنَّه لم يصنعْ شيئا، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾[٢]، وتأملْ في هذا المثل، كيف أنَّ الإنسانَ ربما قامَ بالعملِ وكان عملُه هذا عملًا قوياً حيثُ قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾، ثم يعودُ من بعدِ ذلك ليهدمَه وينقُضَه، وهذا هو حالُ من يرجعُ إلى المعاصي بعدَ أن أتمَّ صيامَ رمضانَ وقيامَه، وتركَ الأعمالَ الصالحةَ التي كان قد اعتادَ عليها في أيام هذا الشهر، فتراه يتركُ صلاةَ الجماعة، التي طالما واظبَ عليها في رمضان، وتراه تركَ تلاوةَ القرآن، التي كان له منها في كل يوم ورد، وربما كانت له في رمضانَ ختمةً أو أكثر، وهذا من علامةِ عدمِ قبولِ العملِ والعياذُ بالله، لأن الصائمَ الصادقَ هو الذي يفرحُ يومَ العيدِ بفطره، ويحمدُ الله ويشكرُه على أن وفَّقَه للصِّيام والقيام والأعمال الصالحة، ومع ذلك تراه خائفا يبكي أن لا يَتقبَّلَ اللهُ

(١) سورة آل عمران: ١٠٢
(٢) سورة النحل: ٩٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[1]، وعن عائشة؛ أنها قالت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، «**يَا رَسُولَ اللهِ، أَهُوَ الَّذِي يَسْرِقُ وَيَزْنِي وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَهُوَ يَخَافُ اللهَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يُصَلِّي وَيَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ يُخَافُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ (أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ)**»[2].

فالسر في خوفِ المؤمنين أن لا تُقبلَ منهم عبادتهُم؛ ليس في خشيتهم أن لا يوفيَهم اللهُ أجورَهم، فإن هذا خلافَ وعدِ اللهِ إياهم، بل إنه ليَزيدُهم عليها كما قال: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾[3]، و إنما السرُّ في خوفِ المؤمنين أنَّ القبولَ متعلقٌ بالقيامِ بالعبادةِ كما أمر اللهُ عز و جل، و هم لا يستطيعون الجزمَ بأنهم قاموا بها على مرادِ الله، بل يظنونَ أنهم قصروا في ذلك، و لهذا فهم يخافون أن لا تُقبلَ منهم، فليتأملْ المؤمنُ هذا، عسى أن يزدادَ حرصاً على إحسانِ العبادةِ و الإتيانِ بها كما أمَرَ الله، و ذلك بالإخلاص له فيها، و اتباعِ نبيه ﷺ في هديِه فيها،

(١) سورة المؤمنون: ٥٧ - ٦١

(٢) أحمد: ٢٥٢٦٣، وابن ماجه: ٤١٩٨، وصححه الألباني في الصحيحة: ١٦٢

(٣) سورة النساء: ١٧٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(١).

هذا، والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين

❊ ❊ ❊

(١) سورة الكهف: ١١٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

- تصدير ٥
- **مقدمة** ٧
- **شكر وعرفان** ٨
- **المجلس الأول**: بين يدي رمضان ٩
- **المجلس الثاني**: تاريخ رمضان ومكانته في لإسلام ١٥
- **المجلس الثالث**: رمضان شهر الفضائل ٢٣
- **المجلس الرابع**: وظائف شهر رمضان ٢٩
- **المجلس الخامس**: شهر القرآن ٣٥
- **المجلس السادس**: عبر من شهر الصوم ٤١
- **المجلس السابع**: تصفيد الشياطين في شهر الصيام ٤٧
- **المجلس الثامن**: شهر الاقتصاد ٥٣
- **المجلس التاسع**: استغلال الوقت في رمضان ٥٩
- **المجلس العاشر**: شهر القرآن ٦٥
- **المجلس الحادي عشر**: بركة السحور ٧١
- **المجلس الثاني عشر**: صلاة التراويح ٧٧
- **المجلس الثالث عشر**: شهر الصبر ٨٣
- **المجلس الرابع عشر**: مدرسة الثلاثين يوما ٨٩
- **المجلس الخامس عشر**: صيام الجوارح ٩٣
- **المجلس السادس عشر**: شهر الذكر ٩٩
- **المجلس السابع عشر**: رمضان ويوم الفرقان ١٠٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **المجلس الثامن عشر**: فرحة الصائم ١١١
- **المجلس التاسع عشر**: الاعتكاف في رمضان ١١٥
- **المجلس العشرون**: شهر الصحة ١٢٣
- **المجلس الحادي والعشرون**: ليلة القدر ١٢٧
- **المجلس الثاني والعشرون**: شهر الجود والإنفاق ١٣٣
- **المجلس الثالث والعشرون**: شهر التوبة والإنابة ١٣٩
- **المجلس الرابع والعشرون**: شهر الرحمة ١٤٥
- **المجلس الخامس والعشرون**: حسن الخلق في رمضان ١٥١
- **المجلس السادس والعشرون**: شهر إجابة الدعاء ١٥٧
- **المجلس السابع والعشرون**: شهر البر والإحسان ١٦٣
- **المجلس الثامن والعشرون**: شهر صلة الأرحام ١٦٩
- **المجلس التاسع والعشرون**: شهر الشكر ١٧٥
- **المجلس الثلاثون**: مع العيد ١٨٣
- **فهرس الموضوعات**: ١٨٩

❊ ❊ ❊